

إمرأة .. لعصر جديد

منى رجب

امرأة.. لعصر جديد

منى رجب

فهرس

امرأة.. لعصر جديد

تحظى المرأة باهتمام واضح في ظل حركة التطور التـي يشهدها المجتمع منذ مطلع القرن الحـادي والعشـرين فـي مختلف المجالات.. وكان من أبرز ما تحقق لها في طريقهـا نحو التقدم والعمل هو تشكيل المجلس القومي للمرأة برئاسة السيدة سوزان مبارك، ذلك المجلس الذي يضع استراتيجيات العمل بشكل منظم ومدروس، والذي تم تشـكيله خصيصـا لرعاية شئونها، ومع ترسيخ قيم الديمقراطية والحريـة فـي المجتمع نأمل في أن يصبح للمرأة دور ملموس على صـعيد العمل السياسي بإفساح المجال أمامها للحصول علـى أكبـر عدد ممكن من مقاعد مجلس الشعب.. بمـا يعكـس الواقـع الفعلي لها ويتناسب مع ما أعطته من جهد ونضـال وكفـاح وما حققته من مكاسب وإنجازات على جميـع الأصـعدة.. ولكن ذلك لن يتحقق بالطبع إلا من خلال قنوات يـأتي فـي مقدمتها الأحزاب والقوى السياسية التي نأمل أن تعطي دفعة قوية للمرأة للمشاركة في العمل السياسي.

ويأتي أيضا دور الإعلام الذي من شأنه تغيير الصـورة التقليدية المستمدة من التراث والتي تناقض الواقـع الفعلـي الحالي لها.. مع الأخذ في الاعتبار أهمية الإعلام في تشكيل الوعي القومي.. وهناك أيضا دور المرأة متمثلاً في إقبالهـا على الإدلاء بصوتها في الانتخابات والمشاركة بشكل إيجابي في مساندة الوجوه النسائية المشرفة القادرة على العطاء.

لقد كانت مصر صاحبة الريادة في المنطقة بالدعوة إلـى التنوير والتي كان من آثارها مشاركة المـرأة فـي العمـل السياسي خلال ثورة ١٩١٩.. فلماذا ونحن في بدايـة قـرن جديد لا نكون أصحاب الريادة أيضا في إفساح المجال أمامها لممارسة العمل السياسي وإعطائها فرصـا عادلـة تناسـب مكانتها الحقيقية في جميع المجالات؟!.

أعتقد أن هذا ممكن إذا ما كانت لدينا رغبة صـادقة فـي إفساح المجال أمام ظهور امرأة جديدة لعصر جديد. امـرأة استثنائية لوطن استثنائي تكون مزيجا متناغمـا مـن عمـق حضارة نفرتيتي وثورية هدى شعراوي وشاعرية مي زيادة وشجاعة سوزان مبارك، ودعونا دائما نتذكر حميـدة خليـل أول شهيدة في ثورة ١٩١٩ وغيرها كثيرات – دعونا ننطلق

بالمرأة المصرية إلى آفاق التطوير، إننا نريد امرأة لعصـر جديد – امرأة لعصر متغير – امرأة تسـتمد وجودهـا مـن جذور الماضي، وتستلهم من الحاضر قوتهـا، تتقـدم إلـى المستقبل مستلهمة برغبة حقيقية في أن تكون امرأة مستنيرة متطورة ذات إرادة حرة، وإبداع خلاق، وذات فعاله، امـرأة لديها القدرة على اختيار الطريق الذي تريد أن تمضي فيه بلا وصاية أو قهر أو عنف.

المرأة العربية وتحديد المستقبل

شهدت القاهرة أول قمة للمرأة العربية رأستها السيدة سوزان مبارك لتؤكد أن المرأة العربية لم تعد ترضى بأن تكون عنصرا ثانويا في المجتمع، وأنها تريد أن تسهم وبشكل فاعل في كل قضايا وطنها العربي، وأنها قد أصبحت تناقش مشاكل مجتمعها المختلفة بنظرة شمولية وأبرزها ما يتعلق بالقضايا الاقتصادية والصحية والسكان والعمل والتعليم والتنمية.

وبمتابعة متأنية للفعالية المصاحبة لهذا الحديث التاريخي المهم، أرى أن ثمة خريطة اجتماعية جديدة تتشكل في الوطن العربي، حيث بدأت المرأة تقتحم على أسس علمية كل مجالات الحياة وتتعامل مع مشكلات كبرى تتطلب تضافر جهود المرأة والرجل معا في اتجاه التطوير والتنمية.

إن أهمية هذه القمة ليست في كونها أول تجمع من نوعه يناقش الأوضاع الراهنة للمرأة العربية، وتواجه تحديات المستقبل فحسب، وإنما لأن مهمة تنفيذ ما تضمنته من توصيات تأتي في مقدمة اهتمامات ومسئوليات السيدات الأُول في الدول العربية، مما يعطي أملاً في تنفيذها بالشكل الأمثل..

ويبقى أنه إذا كانت قمة المرأة العربية قد وضعت أيـدينا على مشاكلنا وحثتنا على أن نفعل شيئًا ما لتنمية مجتمعاتنـا ونتكاتف عربيا لتطويرها.. فإنه من الضروري في المقابـل أن تشارك القاعدة العريضة من أبناء الشعوب العربيـة فـي تفعيل هذه التوصيات التي تبلورت في ختام القمـة ليصـبح العمل جماعيا وشاملاً مثمرا لنا جميعا في السنوات القادمة.

مؤتمر الآمال الكبرى

بمناسبة مرور عام على إنشاء المجلس القومي للمرأة أقيم مؤتمر المرأة المصرية، وهو المؤتمر الذي أسهم كثيرا في تهيئة المناخ العام لتطوير وتفعيل دور المرأة المصرية في مختلف مجالات الحياة.

ولعل أبرز المجالات التي تم التركيز عليها، هي المجالات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، فالاهتمام بالجانب الثقافي في غاية الأهمية في تشكيل وجدان المجتمع وصياغة مفاهيم متطورة تستند إلى مبادئ المساواة والعمل والمشاركة.

أما الجانب السياسي فإنه يعني دفع مشاركة المرأة في الحياة السياسية بما يتناسب مع مكتسباتها ودورها الرائد في المنطقة العربية وبما يتيح لها المساهمة في صياغة القوانين التي تمس أمورا حيوية في حياتنا.

أما الجانب الاجتماعي فنحن في حاجة إلى تنشئة الأجيال الجديدة على مفاهيم اجتماعية متطورة تحترم مبدأ المســاواة بين الفتاة والفتى منذ الصغر، بما يتمشى مع معطيات العصر الحديث وبما لا يضع الفتاة في وضع أدنى اجتماعيــا مــن الفتى، مما يحجب دورها في المشاركة في تطوير المجتمع.

وقد أعطى المؤتمر أيضا للجانب الاقتصادي في حيــاة المرأة أهمية خاصة، أنه لا يمكن تحقيق أية تنميــة حقيقيــة بدون توفير حياة كريمة للمرأة، وبالتحديد المرأة المعيلة التي يقع عليها العبء الأكبر في حياة الأسرة.

عيـد الأم

نحتفل يوم ٢١ مارس من كل عام بعيد من أعز الأعيـاد وأحبها إلى قلوبنا، وهو عيد الأم الذي يحمل كل عـام معـه العديد من معاني الوفاء والعطاء بلا حدود.

فلم تعد الأم في عصرنا الحالي يقتصر دورها على تربية الأولاد وتوجيههم فحسب، بل تحولت بمفهوم العصر الحالي إلى عدة معان أخرى أكبر وأشمل، فنجد المرأة الأم التي تقوم بدورها المهم في قضايا التنمية والتطوير في محاولة لوقـف موجات العنف والتطرف التي تجتاح المجتمعـات الحديثـة، وهناك أيضا الأم العصرية العاملة التي تقوم بدور رئيسي في تنشئة الأبناء على أسس حضارية، وتحافظ على هويتهم فـي ظل عصر المعلومات، وتؤهلهم لـتعلم مفـردات العصـر الحديث باعتبارها الجسر الذي ينطلق من خلاله الجيل الجديد نحو المستقبل.

واتسع معنى الأم لتصبح أيضا رمزا للصـمود والحفـاظ على الوطن، ففي لقاء جمعني مع الرئيس عرفـات، وكـان يضم مجموعة من مثقفي مصر، وعلى الرغم من الصـبغة السياسية التي كان عليها اللقاء، إلا أنني سـألته عـن سـر صمود الشعب الفلسطيني في مواجهة العـدوان الصـهيوني الغاشم، فأجابني أن السر يكمن في الأم الفلسطينية، تلك الأم التي تنجب كل يوم أبناء هم بالفعل الذخيرة الحية التي تعتمد عليها حركة المقاومة.

إن الاحتفالات بعيد الأم تتسع دائما لتشمل كافـة فئـات المجتمع، فلنجعلها فرصة لأن نقدم كلمة حب لكـل أم فـي حياتنا، سواء كانت هي الأم التي ربت، أو الأخت الكبـرى، أو إلى الأستاذة التي هي في قلوب كل منا تحظى بمكانة الأم الحقيقية، بل ونجعلها مناسبة لإحياء ما بداخلنا من مشـاعر حب لكل من قدموا لنا ولو قدرا ضئيلاً من الرعاية.

المرأة بين الذكاء والجمال

لم يعد الجمال مقصورا على مجالات معينة بالنسبة للنساء فقد اقتحمت المرأة الجميلة أخيرا مجال المهن الشاقة عكـس الاعتقاد الذي كان سائدا من قبل بأن جمال المرأة ميزة لهـا؛ لأنه يصبح تأشيرة مرورها إلى مهن مخمليـة تتفـق مـع جمالها، كأن تصبح فنانة أو عارضة أزياء أو أن تتزوج قبل غيرها من النساء، وهو ما حدث مع أشهر جميلات العالم.

ولكاتبنا الكبير توفيق الحكيم عبارة شهيرة في هذا الصدد؛ إذ قال يوما في حوار لـي معـه: إن الجمـال والـذكاء لا يجتمعان في وقت واحد لدى امـرأة ناجحـة، وإن المـرأة الناجحة في عملها غالبا ما تفتقر إلى الجمال، وهذا ما يجعلها تعوض ذلك بالعمل والسعي نحو النجاح والتألق.

لكن ها هي المرأة تتمرد على تلك المقولة، وتثور علـى كثير مما أحاطها به الرجال من أفكار مغلوطـة ومقـولات حرصت على أن تؤكد عدم صحتها، فها هي ملكة الجمـال الروسية أوكسانا فيودروفا تفوز بلقب ملكة جمال الكون وهي التي تخرجت في كلية الحقوق لتعمل حاليا ضابطة شرطة في

بلادها.. وهي من المهن الشاقة بالنسبة للرجـال فمـا بالنـا بالنساء! وعلى الرغم من طبيعة عملها التي تتطلب مقومات خاصة وجهدا خارقًا في عمل متواصل وسط ظروف صعبة وشائكة، فإنها تقدمت لتفوز بلقب أجمل امرأة في الكون لعام ٢٠٠٢ واعتبرتها بلادها مفخرة لها، وقـرر رئيسـها فـي الشرطة على الفور ترقيتها إلى رتبة أعلى بل وجـاء فـي حيثيات الترقية أنها تتمتع بالجمال والذكاء والاجتهـاد فـي مهنتها الشاقة.

وبهذا تدخل المرأة في حقبة جديدة، هي أن تتمرد علـى القوالب التقليدية التي أطلقها عليها الرجال، فتجمع بين الذكاء والمهن الشاقة إلى جانب المحافظة على جمالها ورشـاقتها، وهو ما كان لا يجتمع في امرأة إلا نـادرا حتـى الماضـي القريب؛ إذ كانت أشهر الجميلات يخترن مهنًا مـن نوعيـة خاصة يؤهلهن لها بسهولة جمالهن وبهاؤهن.

بطلة اسمها آيات الأخرس

كانت المرأة العربية دائما نموذجا للتضحية والمشاركة في القضايا الوطنية الهامة وخاصة النضال من أجل الاستقلال.. ظهر هذا بوضوح في مصر خلال مظاهرات ثورة ١٩ التي اندلعت ضد الاحتلال الإنجليزي فقد خرجت المـرأة تنـادي بحرية الوطن فسقطت ٥ شهيدات برصاص الاحتلال، أولهن حميدة خليل التي حفرت لاسمها مكانة خالـدة فـي ذاكـرة التاريخ المشرف للمرأة المصرية، كما كان للمرأة المصـرية دورها البارز خلف جبهة القوات المسلحة الباسلة في حـرب الاستنزاف وحرب أكتوبر المجيدة.

وفي الجزائر كان للمرأة دور أساسي في الثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، فعرفنا المناضلة جميلة بوحريد التي تلقت أشد أنواع التعذيب على أيدي جنود الاحتلال فتحولـت إلى رمز للمقاومة الجزائرية.

لذا فليس غريب علينا ما نراه الآن عبر شاشات التليفزيون من صمود المرأة الفلسطينية وبطولاتها في التصدي لقوات الاحتلال الإسرائيلي، وتنفيذ العديد من العمليات الفدائية في محاولة للدفاع عن الأرض المحتلة.

لقد تناقلت وكالات الأنباء ونقلت شاشات القنوات الفضائية في شتى أنحاء العالم صورة الفتاة الفلسطينية آيات الأخرس المناضلة (١٦ عاما) والتي ضحت بحياتها لتعلن صرخة احتجاج للعالم على احتلال الأراضي الفلسطينية واستشهدت في إحدى العمليات الفدائية لتصبح رمزا للمقاومة.

قلوبنا مع كل فتاة شابة وأم فلسطينية ثكلى وطفلة فقدت أبا أو أخًا أو أُما، وتقاوم أقسى أنواع العذاب والقهر النفسي والجسدي.. إنهن يكتبن بدمائهن صفحات من أجل الحق في الحياة والحرية.

عاملات المساجد

قرار مهم أتوقف أمامه لأنه يمثل دلالة تقدمية.. القـرار يتعلق بموافقة وزارة التنمية الإدارية على تعيـين السـيدات عاملات في المساجد المنضمة إلى وزارة الأوقاف مما يشكل خطوة مهمة في التطوير المجتمعي.

إن هذا القرار ليس قرارا يكتسب أهميته من كونه تفعـيلاً حقيقيًا للمادة رقم (٤٠) من الدستور، والتي تنص علـى أن المواطنين لدى القانون سواء وهم متسـاوون فـي الحقـوق والواجبات العامة.. لا تمييز بينهم بسبب الجنس أو الأصـل أو اللغة أو الدين أو العقيدة، وإنما تكمن أهمية القرار الـذي أصدره د. محمد زكي أبو عامر وزير الدولة للتنمية الإدارية أنه يعتبر علامة مضيئة على طريق تصحيح وضع المـرأة في مصر؛ إذ ركز القرار على أن يكون المجال مفتوحا أمام المرأة خاصة في الوظائف التي لا تتعـارض مـع طبيعـة التكوين الفطري للمرأة حيث وضعها في إطـار الخـدمات المعاونة بالمساجد في الأماكن المخصصـة للنسـاء داخـل ساحات المساجد والمصلى المخصص للنساء.

إن خطوة كهذه تصدر من وزارة مثـل وزارة الأوقـاف تعني دفعة قوية لتقدير عمل المرأة، وتصحيح أوضاع كانت خاطئة، وفي الوقت نفسه تعد دلالة على أن عمـل المـرأة أصبح متاحا في أماكن ومواقع ظلت لسنوات مغلقة أمامها.

هذا الأمر يجعلنا نأمل في نظرة إلى الواقع؛ حيث إن ثمة قوانين ما زالت تميز بين المرأة والرجل منها مـثلاً قـانون الغرف التجارية وقانون العقوبات المصري وضـآلة نسـبة مشاركتها السياسية في مجلس الشعب، والتي لا تتعدى نسبة ٢% وغيرها من الأوضاع التي تحتاج إلى تحريك في اتجاه التقدم، وأرى أنه من الضروري أن نبدأ أولاً بتصحيح صورة المرأة في وسائل الإعلام وفي بعض المناهج التعليمية.

للأمومة والطفولة أيضًا

سيصبح يوم ٨ مايو عام ٢٠٠٢ يوما تاريخيا في مسيرة المرأة منذ بدء الإنسانية، وسيصبح هذا اليوم يومـا عالميـا للأمومة والطفولة في العالم استكمالاً ليوم المرأة العالمي.

إننا نعيش هنا في واشنطن حركة تاريخية مشهودة وخلية نحل تعمل ليل نهار، فلم يحدث أن تجمعت ١٧٠ دولة فـي حدث مماثل إلى جانب العدد الهائل من الرؤسـاء والحكـام والمثقفين والفنانين.. كل يعمل من أجل تغيير وجه العالم في المستقبل في مجال الطفولة والأمومة.

اليوم وفي الجلسة الخاصة بالتعليم للجميـع، والتـي تـم تخصيصها للمطالبة بضرورة إعطاء أولوية مطلقـة للتعلـيم للجميع، تتجه أنظار العالم إلى السيدة سوزان مبارك وهـي تعرض تجربة مصر في تحقيق المساواة بين الجنسين بشـأن تعليم الفتيات والخطوات التي اتخذتها مصر بهدف الوصـول إلى المساواة بين الجنسين في كافة مراحل التعلـيم بحلـول ٢٠١٥.

وقد جاء اختيار هذا الموضوع ليؤكد أن الفتاة في أنحـاء عديدة من العالم لا تزال في حاجة إلى بذل المزيد من الجهود والتركيز على قضاياها خاصة فيما يتعلق بالتمييز بينها وبين الشاب في التنشئة والتربية والتعليم، كما سيتم أيضا مناقشـة كيفية التصدي لظاهرة الزواج المبكر لدى البنات والمطالبـة بوضع قوانين تحد من هذه الظاهرة.

إن هذه الحركة الدولية وغير المسبوقة تعطي بارقة أمـل في تبني قضايا الأمومة والطفولة في العالم خلال السـنوات المقبلة، ونتمنى نحن في مصر بفضل البرامج والخطط التي يتبناها المجلس القومي للأمومة والطفولة أن تصـبح الفتـاة متساوية مع الفتى في مختلف وجوه الحياة.

الملك لير

إن افتتاح المسرح القومي لموسمه الجديد بمسرحية عملاق المسرح الخالد الأديب الإنجليزي العالمي وليم شكسبير الملك لير، يعد حدثًا ثقافيا بكل معنى الكلمة ومغامرة شجاعة تضاف إلى رصيده ولكن الأهم من عرض المسرحية، هو اختيار درة أعماله الملك لير؛ لأنها من الأعمال التي تحتاج إلى جمهور من نوعية خاصة، فضلاً عن أنها تمثل ذروة المأساة الإنسانية، حيث تتناول مشكلة معقدة هي جحود الأبناء على الآباء، لكن المغامرة نجحت لأن الجمهور المصري أكد بإقباله عليها أنه يتذوق الفن الرفيع الذي يحترم عقله، ويخاطب أحاسيسه بصدق.. لقد نجح فريق العمل بقيادة المخرج أحمد عبد الحليم في تقديم نص كلاسيكي معقد، بأسلوب عصري مبهر، مستخدما أحدث تكنولوجيا المسرح، ومستعينًا باستعراضات، وتشكيلات جماعية أضافت بعدا جماليا للعرض.

وبرع الفنان يحيى الفخراني في تقديم شخصية الملك لير إلى حد التوحد الكامل معها.. إن هذا العرض يمثل صحوة ثقافية جديدة للمسرح القومي، يجعلنا نأمل أن يواصل دوره بتقديم عروض أخرى من الأدب العالمي، لأنها تضيف إلى الرصيد الثقافي للمتفرج، وتجسد ريادة مصر المسرحية.

كما أقترح أن يشارك هذا العرض في المهرجانات العالمية، فمن المؤكد أنك حين تشاهد الملك لير، فإنك قد تذرف الدمع مع إسدال الستار، وقد يغمرك الإحساس بعد مشاهدة مسرحيات شكسبير بأن الحياة ما هي إلا سلسلة من المآسي والمؤامرات والأحزان، ولكنك ستحترم هذا العرض الجميل، وتحيي كل من ساهم فيه.

تكريم هتشكوك

"أنا لست صاحب رسالة أنا أريد فقط الترفيه عـن أكبـر عدد ممكن من الناس".

هذه الكلمات قالها مخرج كبير في تاريخ السينما العالميـة هو الراحل ألفريد هتشكوك في دورة مهرجـان كـان عـام ١٩٧٢، وذلك ردا على سؤال لصحفي فرنسي حول الرسالة التي يريد تقديمها من خلال الأفلام السينمائية التي أخرجهـا عبر تاريخه الفني الطويل.

وها هو مهرجان كان السينمائي الدولي في دورتـه رقـم ٥٥ يصبح انعكاسا للأوضاع العالمية، وتدخل فيه السياسـة والصراعات الدولية حيث أصبح الفن وسيلة لتقديم رؤى غير مباشرة حول قضايا الشعوب والجماعات.

لقد تحول الفن في العقدين الأخيرين مع تصـاعد موجـة العنف والإرهاب والحروب إلى أداة يحـاول مـن خلالهـا الكتاب والمخرجون والممثلون تقديم رؤيتهم لمشاكل أوطانهم وليس أدل على ذلك من الفيلم الفلسطيني "يد العناية الإلهيـة" الذي فاز بجائزة لجنة التحكـيم فـي دورة العـام الحـالي لمهرجان كان السينمائي الدولي.. وهو الفيلم الـذي يجسـد الصراع داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة ورؤية المخـرج إيليا سليمان في أن يتعايش الجميع على أرض واحدة، فجـاء ذلك انتصارا للفن الفلسطيني، كما قـدم المخـرج البولنـدي رومان بولانسكي في المقابل فيلما يتعاطف مع اليهود وفـاز بالسعفة الذهبية.

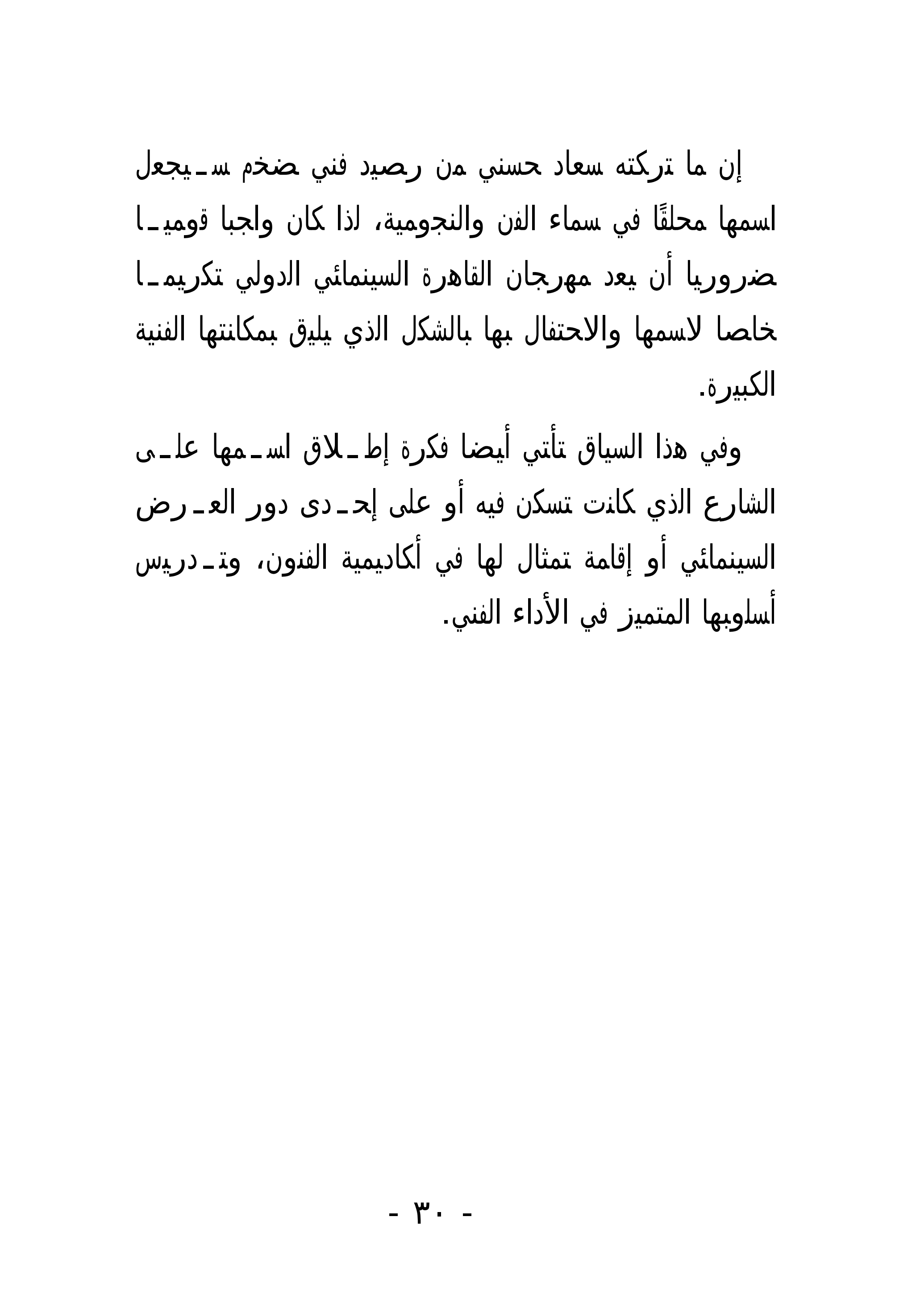
لم تعد السينما مجرد وسيلة للترفيه والتسلية، كما عهدناها من قبل بل أصبحت تخدم أهدافًا متنوعة، وتتسابق لمواكبـة الأحداث الساخنة وساحة لصراع الأفكار على الشاشة.

وداعًا سندريلا الشاشة

فقدت السينما العربية واحدة من القمم الفنية التي قدمت لنا كافة ألوان الفنون من تمثيل واستعراضات وغناء فضلاً عن تقديمها أعمالاً لكبار كتاب مصر ومبدعيها، إنهـا سـندريلا الشاشة سعاد حسني صاحبة الرصيد الفني الضخم.

لقد شعرت بمدى ما تعانيه الفنانة الراحلة من ألم جسـدي ونفسي خلال أحاديث تليفونية أجريتها معها، ولكنهـا كانـت تفيض بالكرامة وعزة النفس؛ حيث كانـت تسـيطر عليهـا مصريتها وحبها لوطنها، فقد رفضت في إباء وكبرياء الفنان قبول أية مساعدة في علاجها من الكثيرين من عشـاق فنهـا على الرغم من ارتفاع تكلفة علاجها، واكتفت بما قدمته لهـا الحكومة المصرية من مخصصات مالية لعلاجها على نفقـة الدولة وكانت فخورا بذلك.

رحيل سعاد حسني ترك حزنًا عميقًا في وجدان ٤ أجيال عشقت فنها فقد أمتعت الكبار ولم تنس الصغار فغنـت لهـم ومعهم... وستظل تمتع بفنها الأجيال القادمة أيضا.



إن ما تركته سعاد حسني من رصيد فني ضخم سيجعل اسمها محلقًا في سماء الفن والنجومية، لذا كان واجبا قوميا ضروريا أن يعد مهرجان القاهرة السينمائي الدولي تكريما خاصا لاسمها والاحتفال بها بالشكل الذي يليق بمكانتها الفنية الكبيرة.

وفي هذا السياق تأتي أيضا فكرة إطلاق اسمها على الشارع الذي كانت تسكن فيه أو على إحدى دور العرض السينمائي أو إقامة تمثال لها في أكاديمية الفنون، وتدريس أسلوبها المتميز في الأداء الفني.

فضائح على الهواء مباشرة

إن الأحداث المؤسفة التي وقعت في الحفل الفني الذي أقيم تحت سفح الأهرام تدعونا إلى وقفة جادة منعا لتكرار ما حدث من سلبيات.

إن هذا الحفل الذي ضم عددا من نجوم الغناء ومنهم المطرب البريطاني العالمي ستنج والمطربة اللبنانية إليسا والمطرب الجزائري الشاب مامي والمطرب المصري حكيم كان لابد أن يتم تنظيمه بشكل لائق يتناسب مع مكانة مصر الثقافية والفنية، وخاصة أنه يقام في منطقة الأهرام حيث تتجلى عظمة وحضارة مصر العريقة.

وبصرف النظر عما حدث في هذا الحفل من خلاف فإن ذلك ليس موضوعنا، إنما الموضوع الذي أطرحه أن هذا الحفل اكتنفته عدة سلبيات منها صعوبة وصول آلاف المتفرجين إلى مكانه، وتأخيره عن موعده، وصعود المطرب حكيم على خشبة المسرح في أثناء غناء المطرب العالمي ستنج معترضا بدعوى أن المطرب الأجنبي أخذ دوره..

لذا فإنه من الضروري وضع ضوابط تنظيميـة محكمـة ونظم محددة وواضحة للتـرخيص لأي حفلـة فنيـة تقـام، وبخاصة في الأماكن السياحية التي تتمتـع بسـمعة عالميـة رفيعة وبشهرة عريضة تجذب إليهـا الزائـرين مـن كـل الجنسيات، وأن يتولى الإشراف عليها مسئولون لها يوفرون كل عناصر النجاح اللازمة والإبهار المطلوب، وبخاصة في الحفلات ذات البعد الدولي، والتي يشاهدها الملايـين عبـر الأقمار الصناعية.

الشرق هو الشرق

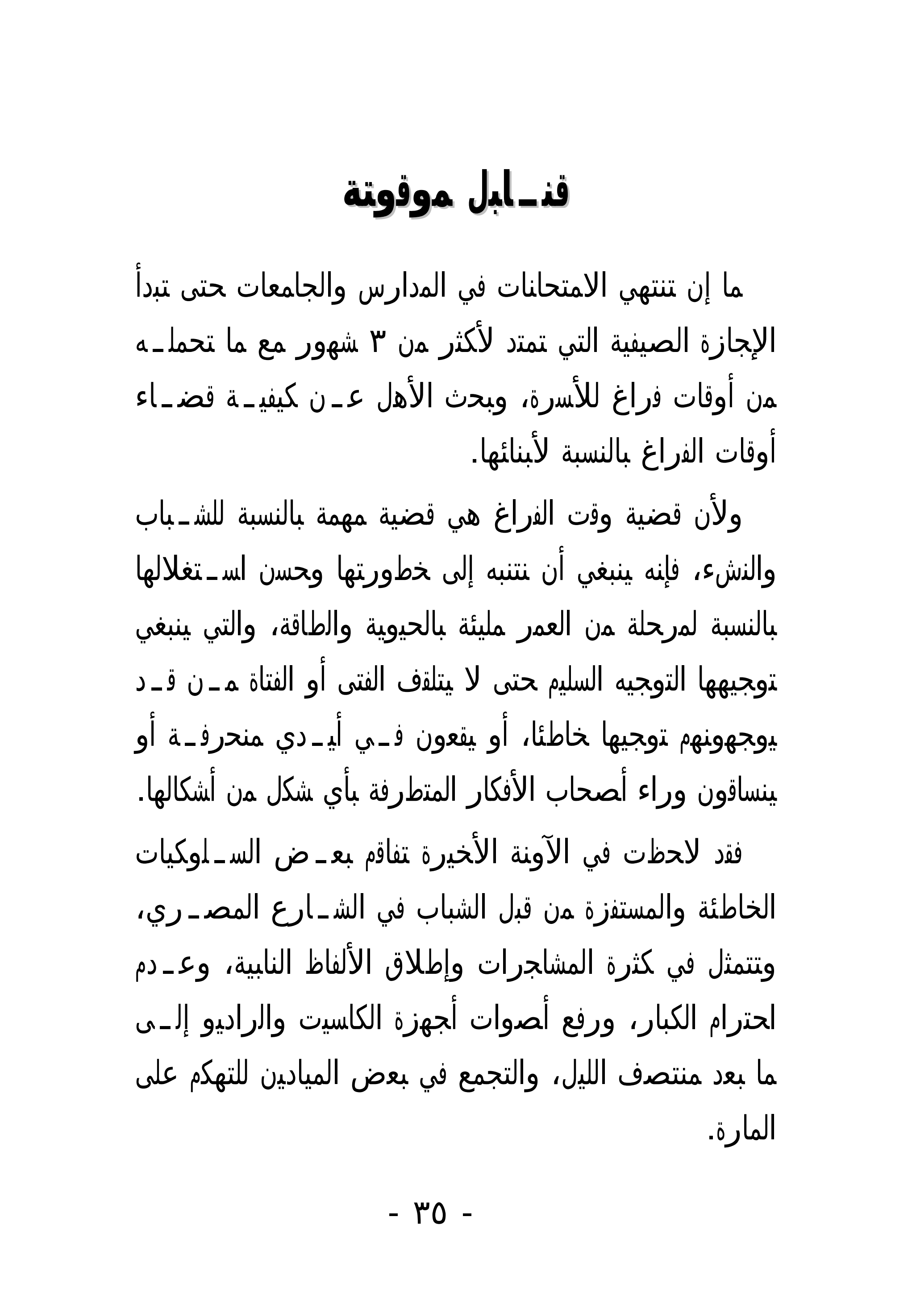
ما يزال بعض العنصريين ضد الإسلام والعرب يواصلون هجماتهم الشرسة والمغرضة ضد العرب والمسلمين من خلال الفن.

آخر هذه المحاولات هو فيلم إنجليزي رفضته الرقابة المصرية اسمه "الشرق هو الشرق"، وهو فيلم ناطق باللغة الإنجليزية ومترجم إلى العربية والفرنسية، وكأنما يريد أن يصل عمدا إلى أكبر عدد ممكن من الذين يتكلمون باللغة العربية.

الفيلم مخرجه إنجليزي ويدور حول أسرة باكستانية مسلمة تعيش في مانشستر، الأب مسلم وجاهل متزوج من سيدة إنجليزية، والقصة تدور حول التناقض بين الأب المسلم المتسلط والأم الإنجليزية المتحضرة، والغريب في الفيلم أنه يربط بشكل مباشر بين تعدد الزوجات والإسلام من خلال هيمنة الرجل، وليس من خلال تعاليم الدين الحنيف ويهاجم العادات والتقاليد الشرقية؛ حيث يتعرض الابن الأكبر لمرض نفسي بسبب سوء التربية والهمجية والتسلط والعنف الذي تتسم به شخصية الأب.

لذلك فإنه مطلوب منا في المقابل تقديم أعمال فنية تتناسب مع حركة السينما العصرية لنصحح من خلالها هذه الصورة المسيئة للعرب والإسلام بشكل فج مع فضح هـذه الأفـلام والأعمال الفنية بشكل علني، وتوضيح أنها تنـتج خصيصـا لأسباب سياسية هدفها الإساءة إلى العرب والمسـلمين فـي مشارق الأرض ومغاربها.

كما أعتقد أنه على الأندية ومؤسسات الدولة أن تتكـاتف جميعها لتوفير سبل التثقيف والترفيه عن هؤلاء الشباب خلال تلك الشهور مع الأخذ في الاعتبار زيادة الجرعة الإعلاميـة الموجهة إليهم وبخاصة من خلال التليفزيون.



قنابل موقوتة

ما إن تنتهي الامتحانات في المدارس والجامعات حتى تبدأ الإجازة الصيفية التي تمتد لأكثر من ٣ شهور مع ما تحمله من أوقات فراغ للأسرة، وبحث الأهل عن كيفية قضاء أوقات الفراغ بالنسبة لأبنائها.

ولأن قضية وقت الفراغ هي قضية مهمة بالنسبة للشباب والنشء، فإنه ينبغي أن نتنبه إلى خطورتها وحسن استغلالها بالنسبة لمرحلة من العمر مليئة بالحيوية والطاقة، والتي ينبغي توجيهها التوجيه السليم حتى لا يتلقف الفتى أو الفتاة من قد يوجهونهم توجيها خاطئا، أو يقعون في أيدي منحرفة أو ينساقون وراء أصحاب الأفكار المتطرفة بأي شكل من أشكالها.

فقد لاحظت في الآونة الأخيرة تفاقم بعض السلوكيات الخاطئة والمستفزة من قبل الشباب في الشارع المصري، وتتمثل في كثرة المشاجرات وإطلاق الألفاظ النابية، وعدم احترام الكبار، ورفع أصوات أجهزة الكاسيت والراديو إلى ما بعد منتصف الليل، والتجمع في بعض الميادين للتهكم على المارة.

إنها بعض مظاهر ينبغي تقويمها والانتباه إليها لأنها تجسد عدم مراعاة مشاعر وحقوق الآخرين، كما لابـد أن تتنبـه الأسرة إلى أهمية توجيه وتوعية الأبناء بأهمية تفريغ طاقاتهم نحو أعمال مفيدة، مثل ممارسة الرياضـة أو تنميـة عـادة القراءة أو تعلم لغة جديدة أو الاتجـاه نحـو تعلـم الفنـون وتذوقها، فكلها أمور من شأنها أن تهذب من النفس، وتسـهم بشكل إيجابي في تكوين الشخصية على أسس سليمة بدلاً من أن تتحول إلى قنابل موقوتة قابلة للانفجار في أي وقت.

جين بركن

يصبح للكلمات المعبرة عن مكانة الوطن مذاق مختلـف حينما تكون خارجه، بخاصة حين تعبر عنه شخصية مرموقة بكلمات صادرة من القلب، فحين التقيت بالنجمـة الفرنسـية جين بركن في ختام فعاليات مهرجان السينما العربية بمعهـد العالم العربي بباريس التي جاءت باعتبارها رئيسة شـرفية لحفل الختام، سألتها عن انطباعها عن مصـر لعلمـي أنهـا زارت مصر لتصوير فـيلم جريمـة علـى النيـل لأجاثـا كريستي.. فعبرت عن مشاعر فياضة مغموسة بعشق يصـل إلى حد الولع بمصر، وقالت: إن مصر قد شكلت جزءا مهما منذ طفولتي حيث تأثرت كثيرا بموسيقاها وحضارتها، وقـد ظهر ذلك في بعض الأغاني التي قدمتها منذ عـدة سـنوات حيث اختلطت الموسيقى الشرقية بالغربية في بعض الأغاني التي أديتها، كما أنني ترجمت هذا العشق إلى حقيقة فحرصت على زيارة مصر مع حفيدي (١٥ عاما) بمصاحبة بعثة آثار فرنسية كانت تنقب عن بقية آثار توت عنخ آمون في مصر منذ أربع سنوات.

إن جين بركن فنانة تفيض رقة وإحساسا فهي من الفنانات القلائل اللاتي تمسكن بالرومانسـية حتـى ملابسـها تتسـم بالبساطة وماكياجها خفيف بشكل ملحوظ ويكاد لا يرى، على خلاف سائر النجمات العالميات، والتعبير عن مشاعر الحياة من خلال أغنياتها فهي مطربة ذات شهرة ليس فـي فرنسـا فحسب بل في شتى أنحاء العالم حيث شكلت ثنائيا فنيـا مـع المطرب والمخرج الفرنسي سيرج جانسبورج أحد منعطفات الأغنية الفرنسية خلال السبعينيات من حيث تطوير الموسيقى والجرأة في التعبير.

إن ما لمسته من عشقها لمصر يجعلني أطالب أن ندعوها إلى زيارة مصر للمشاركة كضيفة فـي مهرجـان القـاهرة السينمائي أو في الدورة المقبلة لمهرجـان القـاهرة الـدولي للأغنية ليسمعها العالم من مصر.. كما رددت في باريس أن بعض لقطات السينما المصرية ما تزال تضيء في قلبي حتى الآن.

هـاري بوتر

من هو هاري بوتر، ذلك الصبي ذو الاثنتي عشرة سـنة الذي أصبح ظاهرة في تاريخ السينما الأمريكية؛ حيث حقـق أرقاما قياسية في تاريخ السينما العالمية ففي خلال يومين فقط من عرض فيلم "هاري بوتر" في دور السينما الأمريكية حقق ٩٣ مليون ونصف المليون دولار، وتحول هاري بوتر إلـى بطل جديد تتسابق الملايين لرؤيته محطما بذلك الأرقام التي حققها من قبل نجوم هوليود.

هاري بوتر هو شخصية خيالية لمؤلفة بريطانية شابة غير متزوجة اسمها جي ك رولينج، وقد ابتكرتها حينمـا كانـت تعاني من حالة اكتئاب، فلم تجد علاجا لها سوى الكتابة فـي عالم الخيال فجاءت شخصية هاري بوتر ذلك الصبي الـذي ورث عن والديه السحر، وبعد وفاتهما يلحقه عمـه بإحـدى المدارس البريطانية لتعليم السحر فيتفـوق علـى أسـاتذته، وتمضي الأحداث لتشكل مزيجـا مـن الخيـال والضـحك والمغامرات في نسـيج روائـي وبحبكـة دراميـة رفيعـة المستوى.

لقد أصدرت المؤلفة حتى الآن ٤ أجزاء مـن مغـامرات هاري بوتر وقررت أن تصل هذه السلسلة إلى ٧ أجزاء.

لقد أصبح الطفل الذي تم اختياره من بين ٧٠ طفلاً ليلعب دور هاري بوتر أشهر نجوم هوليود، بينما أصبحت المؤلفـة فجأة ثالث أغنى سيدة في إنجلترا.

إن هذا الفيلم الذي يتسابق الملايين من الصغار والكبـار على مشاهدته والذي أنفقت عليه هوليود ١٥٠ مليـون دولار يعد مؤشرا لحالة من الهروب الجماعي من الواقـع العنيـف والمشاكل اليومية وضغوط الحياة إلى عـالم خيـالي ملـيء بالسحر والمغامرات غير المألوفة.

سينما المقاومة

الأحداث التي تشهدها حاليا الأراضي الفلسطينية المحتلة تتطلب حركة فنية تواكبها، وترصدها وفي مقدمتها إنتاج أفلام سينمائية روائية أو تسجيلية تتناول البطولات العربية، فقد تم من قبل إنتاج أفلام جسدت عددا من البطولات والأعمال الفدائية التي شهدتها البلدان العربية خلال مقاومتها للاحتلال.

فمن منا لم يتأثر بفيلم "جميلة بوحريد" المناضلة الجزائرية التي قاومت الاحتلال الفرنسي، وفيلم "عمر المختار" المناضل الليبي الذي كان رمزا لنضال الشعب الليبي ضد الاحتلال الإيطالي، أما أفلامنا المصرية التي تناولت بطولات الشعب المصري في مقاومة الاحتلال الإنجليزي فمنها على سبيل المثال أفلام: "مصطفى كامل" و "شروق وغروب" و "بين القصرين" و "لا وقت للحب" و "بورسعيد حرة".

إن ما تشهده فلسطين الآن من أحداث داميـة ينبغـي أن تبادر جهات الإنتاج الفني بتوثيقها في أفلام سـينمائية علـى مستوى عال من الجودة والإتقان، ليتم عرضها فـي شـتى أنحاء العالم واستثمار الفن وقدرته الفائقة في التأثير والإقناع، وأعتقد أن هناك الكثير من القصص الإنسانية التي يمكن إلقاء الضوء عليها وسط هذا الصراع الدموي.

إن الفيلم السينمائي روائيا كان أم تسـجيليا سـيكون أداة فعالة لحفظ ذاكرة الأمة ومصدرا مهما لبث روح المقاومـة في الأجيال المقبلة وشحذ الهمم في أوقات الشدة.

لذا أرى أن الأحداث الداميـة التـي تجـري الآن علـى الأراضي الفلسطينية الجديرة بأن تكـون موضـوعا لفـيلم سينمائي سيظل شاهدا أمام العالم على ما ارتكبته إسرائيل من جرائم لاإنسانية.

ذكرى الإسراء والمعراج

حينما تحل ذكرى الإسـراء والمعـراج يغمـر النفـوس الإحساس بنفحاتها العطرة، وقد جرت العادة في مثـل هـذه المناسبات الدينية الكبرى أن نشـاهد أفلامـا تجسـد تلـك المناسبات العطرة، وتبرز جهاد المسلمين في صدر الإسـلام وأهم الأحداث التي مرت بخاتم الأنبياء سيدنا محمـد عليـه الصلاة والسلام، فلا نجد فيلما مصريا حديثًا وكل ما نشاهده ما هو إلا مجموعة من الأفلام القديمة المعادة والمكررة التي نكاد نكون قد حفظناها عن ظهر قلب من كثرة تكرارها.

أما الفيلم الكبير الذي تم إنتاجه بشكل ضخم من قبل فلـم يكن من الإنتاج المصري، وهو فيلم الرسالة الذي لم يعرض للجمهور المصري بسبب اعتراض الرقابة عليه، الشيء نفسه في فيلم الرسوم المتحركة خاتم الأنبياء الذي تم إنتاجه بتكلفة عالية جدا في فهو إنتاج أمريكي وليس مصريا، وقد أثيـرت حوله أخيرا خلافات رقابية حادة بسبب مشـهد بـه يصـور تحطيم التماثيل الفرعونية.

أعتقد أنه قد آن الأوان لأن تبدأ السينما المصـرية فـي إعداد فيلم على مستوى عال من الإنتـاج الضـخم يتنـاول الإسلام بصورته الصحيحة لعرضه في دور السينما بمختلف أنحاء العالم، ولنشارك به أيضا في المهرجانات الدولية، كما ينبغي أن نحرص على أن يقدم هذا الفـيلم تعـاليم الإسـلام السمحة التي جاء بها رسولنا الكريم في محاولـة للتصـدي للحملات الشرسة التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون عـن عمد في وسائل الإعلام الغربي.. ويجب ألا ننتظر أن يقـدم لنا الأجانب أفلاما سينمائية عن ديننا من وجهة نظرهم التـي غالبا ما تكون مغلوطة، وتخدم أهدافا يكرسـون لهـا كـل إمكاناتهم لترسيخها، خاصة إلصاق صفة الإرهاب بـالعرب والمسلمين.

تطوير قصر العيني

تنبهت أول عميدة لكلية طب قصر العيني إلـى مشـكلة مهمة للغاية يعاني منها صرح طبي مصري عريق هو قصر العيني، وفي مبادرة إيجابية قررت د. مديحة خطاب دعـوة القادرين ماديا للمشاركة في تطوير، وتحديث أقسام اسـتقبال الحوادث والطوارئ بأعرق مستشفيات مصر.

إن ذلك الصرح الطبي الذي يضم إمكانات علمية وبشرية هائلة، والذي تخرجت فيه قمم الطب ليس في مصر فحسـب بل في العالم العربي، أصبح الآن في حاجة ماسة إلى أجهزة ومعدات طبية حديثة لإنقاذ مصـابي الحـوادث والطـوارئ بشكل عاجل وضروري.

وفي لقاء جمعني منذ أيام مع أصدقاء جمعية قصر العيني التي ترأسها د. مديحة خطاب أخبرتني بأنها سوف تبدأ حملة إنسانية لجمع التبرعات، حيث أصدرت أخيـرا دار الإفتـاء المصرية فتوى بأن التصدق بإنقاذ مـريض محتـاج يعتبـر صدقة جارية، لذا فإنني آمل أن يسهم كل قادر بما يمكنه في مساندة تلك الحملة الإنسانية، التي تعتبر بداية لتحديث ذلـك

الصرح الطبي ولتصبح مستشفيات قصر العيني من خـلال تطوير أقسام الحوادث والطوارئ مـلاذًا لكـل مصـاب أو مضطر فقيرا كان أم غنيا دون تفرقة، فأي منا قـد يفاجئـه القدر في أية لحظة بما لا يتمناه.

وأن يشارك كل منا حسب استطاعته بالجهد أو المال فـي حملة إنقاذ الحياة من خلال تلك الحملة الإنسانية التي يمكـن أن تغير إلى الأفضل الوجه الحـالي لأعـرق مستشـفياتنا، خاصة أن قسم الطوارئ والحـوادث يعتبـر المـلاذ الأول لحالات الطوارئ لغير القادرين في مختلف أنحاء مصر.

نفحـات الشهر الكريم

حلت أيام وليالي شهر رمضان المبارك أعـاده ا علـى المسلمين وعلى وطننا العربي بالخير والبركات والسـلام.. يأتي الشهر الكريم حاملاً معه أجمل المشاعر الروحانية مـن عبادة وصوم واعتكاف، كما يحمـل أروع معـاني المحبـة والعطاء وعمل الخير الذي يتقرب به العبـاد إلـى ا عـز وجل.. فلنجعله شهرا يفجر كل هذه المعاني الجميلة بـداخلنا لأنه شهر اختصه ا بنزول القرآن الكريم بما يحملـه مـن آيات نورانية، ولنستلهم كل معانيه الجميلـة الخيريـة التـي يمكننا من خلالها مساعدة الآخرين. وما أكثـر المحتـاجين أيضا الذين هم في أمس الحاجة إلـى المسـاعدة المعنويـة والمادية على حد سواء.

فليبحث كل منا عن مشروع خيري أو إنساني يقربه إلـى ا من خلال الإسهام فيه بالجهد أو بالمال أو بأي شكل مـن أشكال التعاون، خاصة وأن هناك فتوى صدرت أخيرا مـن دار الإفتاء المصرية تقضي بأن مساعدة مريض محتاج هي صدقة جارية.

كما أن هناك مؤسسات أهلية عديدة تركز جهودها لخدمة المرضى وذوي الاحتياجات الخاصة، هذا بالإضـافة إلـى قوافل الخير التي حرصت أخيرا مؤسسات الدولة والجميعات الخيرية على تنظيما لتجوب المحافظات والمناطق الشـعبية خلال رمضان، مما يجعلنا نسهم في معاونتها ودعمها بالجهد أو بالمال.. وهناك أيضا دور الأيتام ودور رعاية المسـنين التي يمكن أن ندعمها بأية صورة ممكنة لتتمكن من استكمال دورها الخيري والإنساني.

إن شهر رمضان فرصة للتقرب إلى ا بالعمل الصـالح فيا ليتنا نتقرب إليه من خلال المساهمة فـي فعـل الخيـر ومساعدة ودعم الأنشطة الإنسانية وليت كلا منا يقـف فـي لحظة تأمل ليراجع نفسه وليتراجع عما قد يسيء للآخـرين بالقول أو بالفعل وليبحث كل منا عن طاقة نور بداخله تدفعه إلى العطاء لمجتمعنا.

آفة اسمها غربة الشباب

يحظى جيل الشباب الآن باهتمام جميع مؤسسات الدولـة الرسمية والأهلية، فالشباب قد أصبح يمثل حوالي ٦٠% من عدد السكان الكلي، فضلاً عن أنهم عنصر مهم فـي تحقيـق التنمية التي نأملها لمجتمعنا في السنوات المقبلة.. وبمـا أن رعاية الشباب وتوجيهه، وإيجاد جيل جديـد علـى أسـس حضارية فعلية قد أصبحت من الشـروط الأساسـية للحـاق بركب التطور ونحن في بداية ألفية جديدة تتشكل ملامحهـا ومفرداتها التي تختلف عن أي وقت مضى.

وبنظرة سريعة إلى وضع الشباب في بلادنا فإننا سنجد أنه لا يمكن أن نتعامل معه من نفس منطلق التعامل مع أجيـال الشباب في العقود الماضية..

لذا أرى أن نستثمر جهازا خطيرا مثل التليفزيون بأن نقدم للشباب أعمالاً درامية تخاطب عقولهم، وأن تـتم الاسـتعانة بخبراء في مجال التربية قـادرين علـى الاقتـراب مـنهم، فللشباب من الجنسين مشاكل وقضايا وهواجس، وأن نوجهها التوجيه الصحيح حتى لا يشعر الشباب بغربة وسط مجتمـع يعيش حالة مخاض بخطوات واسـعة نحـو المسـتقبل.. إن الشباب المصري في حاجة إلى أن ندخل في نسيجه الخاص لكي نهيئ له مناخًا صحيا يستوعب طاقاته وآماله، وتطلعاته، وتناقضاته الراهنة وما أكثر ما يمكن أن يعطـى إذ مـا تـم توجيهه في الاتجاه نحو البناء والتقدم.

التنشئة السليمة هي الحل

المؤتمر القومي لمواجهة مشكلة تعاطي وإدمان المخدرات لدى الشباب الذي أقيم تحت رعاية السيدة الفاضـلة سـوزان مبارك.. تأتي أهميته من أنه استهدف في المقام الأول تحديد أرضية مشتركة متفق عليها للقيام بوضع خطة قوميـة فـي مجال خفض الطلب على المواد المؤثرة على الحالة النفسية، فضلاً عن أنه سعى نحو إيجاد حل لمشـكلة باتـت تـؤرق المجتمع حيث تؤكد الإحصاءات الرسمية لما تم ضبطه فـي مصر من مواد مخـدرة وقضـايا تعـاطي خـلال عـامي ١٩٩٩/٩٨ أن الغالبية العظمى من المتعـاطين للمخـدرات بأنواعها المختلفة من الشباب، وبالتحديد الذين تقل أعمـارهم عن ٢٠ سنة وهنا تكمن الخطورة حيث إن الشباب يمثلـون أكثر من ٦٠% في المجتمع.

ويبين تقرير مكتب الأمم المتحـدة لمكافحـة المخـدرات الصادر في عام ١٩٩٩، أن أكثر أنواع المخدرات شيوعا في مصر هي البانجو والهيروين والأدوية المهدئة وهي الأنواع الأكثر استخداما من الشباب.

كما أن هذه الظاهرة صاحبت عدة متغيرات اجتماعية وأسرية واقتصادية أحدثت مجموعة معقدة من المشاكل المتداخلة، مما حول الظاهرة إلى خطر حقيقي يتعرض له الشباب في مجتمعنا وأصبح يحتاج إلى تضافر الجهود.

لذا أقترح أن نستثمر هذا المؤتمر بالبحث بنية صادقة عن حلول واقعية للمشكلة وأن نبتكر أساليب وبرامج وآليات جديدة تتفق مع ثقافتنا الخاصة للوصول إلى تنشئة سليمة للأجيال الجديدة، وهي مهمة من الضروري أن يشارك المجتمع كله في مسئوليتها بكل وحداته من الأسرة إلى المدرسة والنادي ووسائل الإعلام.

أوجـاع القارة السوداء

تتطلع عيون كل أم في القارة السوداء إلى سماء القـاهرة تزامنًا مع افتتاح السيدة سوزان مبـارك لمـؤتمر الطفولـة الأفريقية الذي شاركت فيه وفود ٥٣ دولة أفريقية.

إن هذه الخطورة التاريخية التي تعد الأولى مـن نوعهـا تجعلنا نتوقع بما لا يدع مجالاً للشك في أن وجه قارة أفريقيا سوف يتغير إلى الأفضل خلال السنوات المقبلة وذلك لأربعة أسباب توافرت في هذا المؤتمر هي:

أولاً : أن المؤتمر تشارك فيه وفود على أعلى مسـتوى من التمثيل الحكومي، بالإضافة إلى ١٧ سيدة أولى جئن تلبية لدعوة السيدة سوزان مبارك، هنـاك ١٣ وفدا برئاسة وزارة مما يعني أعلى مسـتوى مـن المسئولية والتزام الحكومات ويعني أيضا إعطـاء مشاكل لطفل أولويـة فـي جـدول أعمـال تلـك الحكومات.

ثانيًا : أن هذا المؤتمر قد دعت إليه ثلاث جهـات معـا هي: المجلس القومي للطفولة، ومنظمة اليونيسيف، ومنظمة العمل الأفريقية، وهي جهات قادرة علـى العمل معا لتحويل التوصيات إلى خطوات وبرامج تنفيذية، وإيجاد الآليات اللازمة لها، وذلـك أيضـا انطلاقًا من عزم المؤتمر اتخاذ موقف موحد فـي هذه الدورة.

ثالثًا : أن محاور المؤتمر تركز بالفعل على أهم أوجاع ومشاكل القارة، مثل الفقر والأمـراض والأوبئـة والأمية، فضلاً عن حماية الأطفال من النزاعـات المختلفة.

رابعًا : أننا سمعنا لأول مرة صـوت الطفـل والشـاب الأفريقي من خلال المؤتمر، وتطلعاته وأحلامـه، حيث يشارك ممثلون للشباب في الوفود الرسـمية الحكومية.

تعليم البنت - ضرورة

تشير الإحصاءات إلى أن معدلات أمية البنات ترتفع نسبيا خاصة في المناطق الريفية، الأمر الذي يتطلب ضرورة بذل الجهد لفهم المعوقات أمام تعليم الفتيات ووضع الاستراتيجيات الفعالة للتغلب على هذه المعوقات.

فالإحصاءات المتوافرة عن مدارس التربية والتعليم في العام الدراسي ٢٠٠٠/٩٩ تؤكد نقص عدد البنات عن البنين في الالتحاق بالتعليم الابتدائي في نهاية القرن العشرين بما يقارب نصف المليون مقارنة بنحو ٦٠٠ ألف في منتصف التسعينيات.

وقد أوضحت الجهود المتلاحقة للمجلس القومي للطفولة والأمومة أنه أصبح مستقرا الآن أن التعليم الأساسي الجيد لجميع الأطفال خاصة البنات هو شرط أساسي لتحقيق التنمية الشاملة.. ويأتي هذا التوجه مواكبا للتوجه العالمي بأن التعليم الأساسي راقي النوعية لجميع البنات حق إنساني من ناحية ومطلب أساسي من متطلبات التنمية البشرية.

لذا أقترح ضرورة إنشاء قاعدة بيانات جيدة فـي جميـع المحافظات لرصد المؤشرات الحقيقيـة والصـادقة لإعـداد الملتحقين بالتعليم الأساسي من الجنسين.

كما أطالب بضرورة بث مفاهيم جديـدة لتغييـر وجـه المجتمع، بما يواكب مرحلة التطورات المنشودة، ويأتي فـي مقدمتها ضرورة تعليم الإناث كهدف أساسي لبناء مسـتقبلهن ولمواجهة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التـي يشـهدها المجتمع.

صمود المرأة الفلسطينية

مشهد الأم الفلسطينية وهي تحتضن نعش ابنهـا الشـهيد، بينما هو ذاهب إلى مثواه الأخير بعد أن اغتالته رصاصـات القوات الإسرائيلية، لم يبرح الذاكرة منذ بثته شاشة التليفزيون ونقلته الفضائيات عبر أنحاء العالم.. فليس هناك أقسى علـى نفس المرأة من فقد وحيدها، وليس أعظم ألما من رؤيتها لـه غارقًا في دمائه لأنه تجرأ على المطالبة بحقه، تذكرت هـذا المشهد المأساوي في لقاء مع الـرئيس الفلسـطيني ياسـر عرفات دعا إليه د. أسامة الباز.

فقد سألت الرئيس عرفات: من أين تأتي المرأة الفلسطينية بهذه القدرة الهائلة على الصمود أمام كل هذا الألم النفسـي، الذي يعجز عن تحمله، بشر.. ففي كل يوم تتعرض لفقد ابن أو أب أو زوج أو شقيق؟!

فجاءت الإجابة في جملة واحدة موجزة لكنها أبلغ من أي حديث: "إن قوة الإيمان تمنحها القدرة على الصـمود".. ثـم أضاف: "إن المرأة الفلسطينية هي المحرك الأول للصـمود لاسترداد الحقوق الفلسطينية.. إنهـا تربـي الأبنـاء علـى الوطنية، ونلمسه في تحرك فطري مـن أبنائهـا لمواصـلة النضال المشرف"، إن الأم التي تحتضن نعش ابنها، والـذي بثته الشاشات، كانت تردد في أثناء جنازته: اليوم أزف ابني إلى فلسطين، فلقد كان موعد زفافه إلى ابنة عمه في اليـوم التالي لاستشهاده مباشرة.

إن ما قاله الرئيس عرفات عن بطولة المرأة الفلسـطينية يعبر عن نموذج للبطولة يحتذى به.. فلعل الضمير العـالمي يتحرك لوقف المذابح الدموية التـي يتعـرض لهـا أبنـاء الانتفاضة.

دمـاء الحرية

الاحتفال بيوم المرأة العالمي ٨ مـارس ويـوم المـرأة المصرية ١٦ مارس يأتي هذا العـام وسـط العديـد مـن المستجدات والمتناقضات التي يشهدها وضـع المـرأة فـي العالم. ولعل أبرز المستجدات ثلاثة مشاهد أساسـية: أولهـا صحوة نسائية في أفغانستان حيث نظمت احتفالاً كبيرا بهـذا اليوم لتعلن بدء التغيير نحو التطور لأول مرة منذ ١١ عاما، وثانيها: أظهرت المرأة الإيرانية وجهها الحضاري وبـدأت تطالب بحقوقها، وتشارك في المهرجانات الثقافية والفنية هذا العام لأول مرة منذ سنوات طويلة، وثالثهما: ارتفع صـوت المرأة الفلسطينية التي ضربت للعالم مثـالاً فـي البطولـة والعطاء للوطن في مواجهة الإرهاب الإسرائيلي وأبـرزهن البطلة الشهيدة وفاء إدريس.

وسط هذا التحول، تبرز تناقضات في أصـوات تطالـب بتحجيم دور المرأة، كما يرتكب ضدها كل أشـكال العنـف حتى إن الأمم المتحدة تتبنى هذا العام قضية مواجهة العنـف ضد المرأة، لذا ينبغي علينا أن نتنبه إلى ضرورة الاحتفـال بشكل كبير بيوم المرأة طوال الشهر الحالي حيـث لا تـزال مسيرة تطور المرأة تواجه بعض النمـاذج المتميـزة مـن السيدات العاملات في مجال العمل التطوعي والعمـل العـام (٧١٣ جمعية أهلية)، حيث تقدمن جهودا إيجابية إلى جانـب الجهود التي تقدمها الدولة والمجلس القومي للمرأة.

ودعونا نذكر الأجيال الجديدة بأن مصر كانت لها الريادة في صحوة المرأة من خلال مظاهرات ثورة ١٩١٩ ودعونا نلقي الضوء على نماذج مشرفة من المرأة المصرية.

وثيقة حضارية للزواج

أثارت وثيقة الزواج الجديدة التي بدأ العمل بها العديد من ردود الأفعال بين مؤيد ومعارض، وأصبح الـرأي الأكثـر تداولاً هو الذي يقول بأنها تنصف المرأة، وتنتقص من حقوق الرجل، ولكن بقراءة متأنية سنجد أنهـا انعكـاس طبيعـي للتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التـي طرأت على الواقع المصري خلال الثمانينيات والتسـعينيات، وخاصة مع بروز دور منظمات حقوق الإنسـان والاهتمـام الدولي والمحلي بقضايا المرأة، وهي تعبيـر صـادق عـن الوضع الحضاري لها في مجتمع أصبح يعلـي مـن شـأنها ويعدها عنصرا فعالاً ومشاركًا جنبا إلى جنب مع الرجل في مختلف المجالات والمواقع القيادية.

إن الوثيقة الجديدة التي أقرهـا فضـيلة الإمـام الأكبـر د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، وشارك فـي إعـدادها نخبة من العلماء المستنيرين والصادرة مـن وزارة العـدل جديرة بأن نتوقف أمامها لأنها تحمل العديد مـن العناصـر المهمة التي تكفل تحقيق الأمان لكلا الطـرفين.. أول هـذه

العناصر أنها تشترط لصق صورة للزوج وأخرى للزوجـة على الوثيقة مما يضمن عدم التلاعب لكلا الطرفين.. وهـي ثانيا تشترط العمل بنظام التسنين بواسطة القومسيون الطبـي مما يؤدي إلى محاصرة عمليات التزويير في السن، والتـي كانت شائعة من قبل وبهذا تضمن عـدم إتمـام إجـراءات الزواج للفتاة قبل بلوغها السادسة عشرة، وللشاب قبل بلوغه الثامنة عشرة، وهي ثالثًا تشترط الكشف الطبي على الراغبين في الزواج لمعرفة الحالة الصحية للـزوجين وللتأكـد مـن خلوهما من أية أمراض وراثية.. وهي رابعا تفسح المجـال للاتفاق بين الزوجين على الحقوق والواجبات لكليهمـا مثـل المسكن والعمل والسفر بما لا يتعارض مع ما يقره الشـرع للزوجين.

أعتقد أن وثيقة الزواج الجديدة بما تحملـه مـن معـانٍ حضارية تتفق مع ديننا الحنيف لجديرة بأن نحترمها ونعطيها حق قدرها وأن نتصدى لمحـاولات التشـكيك فيهـا ممـن يحاولون الوقوف ضد حركة تطور الحياة.

المرأة في البرلمان

خطوة مهمة تلك التي تتمثل في ترشيح ٢٢ سيدة لأنفسهن في انتخابات التجديد النصفي لمجلس الشورى، لكن بقدر مـا تمثله هذه الخطوة من تطور ملموس قد يؤتي ثماره بالنسـبة لدور المرأة ومشاركتها في الحياة السياسـية، إلا أن الأمـر يحتاج إلى وقفة، ومناقشة الموضوع مناقشة متأنية بعيدا عن الحماس الجارف، وهذا يتطلب توافر ثلاثة عناصر رئيسـية لضمان نجاح التجربة، وتحقيق الأهداف المرجوة منها.

أولاً : ينبغي على المرشـحات الأخـذ فـي الاعتبـار ضرورة إدراج القضايا التي تهـم المـرأة ضـمن برنامجهن الانتخابي، بل يجب أن تكـون قضـايا المرأة هي الأساس والهدف في برامجهن، فـالمرأة في أشد الحاجة إلى من يمثلها ويشـعر بمطالبهـا وبقضاياها المتعددة التي ما زالت في حاجـة إلـى دفعة.

ثانياً : تكاتف جميع الجمعيات والمؤسسـات والهيئـات النسائية لتقديم المساعدة والدعم للمرشحات.

ثالثًا : أن تفسح وسائل الإعلام وفي مقدمتها التليفزيون المجال لطرح رؤى وأفكار المرشحات، وتوضـيح ما تتضمنه برامجهن الانتخابية والمساهمة أيضا في إيجاد مناخ حضاري يشجع المـرأة علـى الإدلاء بصوتها ومؤازرة المرشحات.

التجربة جديرة بالدعم والمساندة لضمان الحفاظ على مـا حققته المرأة من مكاسب حضارية كان لها عظيم الأثر على المنطقة العربية بأثرها.

حقـوق الطفل

اختار المجلس القومي للأمومة والطفولة موضـوعا مهمـا للمسابقة التي تنظمها حاليـا لأطفـال مصـر فـي جميـع المحافظات، حيث تتناول المسابقة موضوع "حقوق الطفـل" وهي قضية ظلت ولا تزال الشغل الشاغل للسـيدة الفاضـلة سوزان مبارك التي تضع الطفولة في مقدمة اهتماماتها.

- وليس غريبا أن تركز المسابقة علـى ٣ إنجـازات رئيسية هي:

الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، وقانون الطفل المصـري، والعقد الثاني للطفل المصري.

وهي محاور نلمس من خلالها مدى الاهتمام الذي توليـه المؤسسات الحكومية والأهلية على حد سواء بالطفولة ومدى الحرص على تنشئة جيل جديد قادر على تحمل المسئولية في المستقبل..

لذا أرى ضرورة إلقاء الضـوء علـى هـذه المسـابقة والمساهمة كل حسب إمكانيته في التوعية بأهميتها، فـوزارة التربية والتعليم يمكنها الإسهام فيها مـن خـلال المـدارس المنتشرة في جميع ربوع مصر، ووزارة الثقافة يمكنها ممثلة في هيئة قصور الثقافة فتح مكتباتها في بيوت وقصور الثقافة أمام النشء، أما وزارة الإعلام فيأتي دورها في إلقاء الضوء إعلاميا، وتوضيح مدى أهميتها مـن خـلال أجهزتهـا ذات التأثير القوي والسريع في المتلقي.

إن حقوق الطفل في حاجة إلى مزيد من الأنشطة التي من شأنها إلقاء الضوء عليها؛ لأنها مقدمة حقيقية لخلـق أجيـال جديدة قادرة على العطاء والانتماء والإبداع.

لننهض بالمرأة ثقافيًا..

في تجربة جديرة بالاهتمام، احتفلت جامعـة الزقـازيق.. فرع بنها بيوم المرأة ويوم المرأة العالمي بتنظيم مؤتمر كبير تخللته مناقشات دامت ٣ أيام تناولـت تفعيـل دور المـرأة المصرية في التنمية الثقافية.

وتأتي أهمية هذا المؤتمر ليس من كونه يتناول موضوعا حيويا يتمثل في تقوية وتفعيل دور المرأة في التنمية الثقافيـة فحسب، وإنما لأنه جاء بمبادرة من جامعة إقليمية مؤكدا على أهمية أن المحليات أصبحت تضطلع بدور أساسي في عملية النهوض بالمرأة على مختلف المستويات، فالمحليات لم تعـد بمعزل عن العاصمة في المشاركة والإسـهام فـي تحقيـق التنمية الشاملة.

وتتمثل أهمية المؤتمر أيضا في أنه ألقى الضوء من خلال المناقشات المتنوعة على مختلف الجوانب التي استندت إليها السيدة سوزان مبارك في طرحها للمشروع القومي الخـاص بالنهوض بالمرأة، وجاء في توصيات مؤتمر المجلس القومي للمرأة والذي عقد منذ أيام في القاهرة.

ولم يغفل المؤتمر تقديم التكريم لمجموعة مـن القيـادات النسائية في مجالات الإعـلام والسياسـة والفـن والعمـل الاجتماعي، فكانت لفتة طيبة أعطت دفعة قوية لبذل المزيـد من الجهد والعمل المتواصل في خدمة قضايا المرأة بصـفة عامة.

ولأننا نمر حاليا بمرحلة مهمـة فـي تاريخنـا الحـديث والمعاصر فإنني أقترح على جميـع المؤسسـات التعليميـة بجميع محافظات مصر وضع قضـية المـرأة فـي مقدمـة اهتماماتها للنهوض بالمرأة ثقافيا في الفترة المقبلة.

صورة الرجل في إبداع المرأة

ناقش ملتقى المبدعات الذي أقيم في مدينة سوسة بتـونس وشاركت فيه معظم الدول العربية على مدى ٤ أيام موضوعا ظل لسنوات طويلة محل جدل ونقاش في الأوساط الثقافيـة، وهو "صورة الرجل في إبداع المرأة" وشاركت مـن مصـر شخصيات تمثل القصة والشعر والنقد والرواية.

وعلى الرغم من أهمية الموضوع الذي خصصه الملتقـى محورا رئيسيا له هذا العام ومع كل التقدير للاهتمام بكتابات المرأة إلا أنني أرى أن المجال الإبداعي يموج حاليا بالعديـد من الأفكار والتيارات التي كـان مـن الأجـدر أن توضـع كمحور للمناقشات.

إن قضية صورة الرجل في إبداع المرأة قضـية قديمـة ومستهلكة وقتلت بحثًا، وتؤدي بنا لمصطلح قديم يقودنا إلـى تفريغ الأدب من محتواه ومن مضمونه، وهو مصطلح الأدب الرجالي والأدب النسائي، وهذا مصطلح تجاوزه العالم منـذ عقود بالإضافة إلى أن الواقع الاجتمـاعي العربـي يشـهد تغيرات كبرى وقضايا أهم.

لذا نطمح أن تكون الموضوعات المقبلة في مـؤتمرات المبدعات والمبدعين أكثـر شـمولية ممـا يتـيح تطـوير المجتمعات العربية كهدف أساسي، وأن نتطرق إلى القضـايا الحقيقية الأهم والأخطر التي تواجه المجتمعات العربية بحيث يؤدي الإبداع إلى تطوير المجتمعات ولـيس العـودة إلـى الوراء، حتى لا نجد أنفسنا ندور في دوائر مفرغة ومستهلكة وبالية، دعونا لا نقسم المجتمع إلى فـريقين والإبـداع إلـى نوعين، وتلك نظرة ضيقة ينبغـي أن نتجاوزهـا فـي كـل ملتقياتنا الثقافية والفنية.

الطفل المعاق ودمجه بالأسوياء

الجولة التي قامت بها السيدة سوزان مبارك في مدرسة التربية الفكرية بمصر القديمة تعبر عن معان إنسانية كثيرة فهي لم تأت من فراغ، وإنما جاءت ضمن خطة تنموية شاملة تتبناها جمعية الرعاية المتكاملة بمصر الجديدة تستهدف تطوير المدارس التي تتعامل مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بجعل المدرسة مكانًا محببا لدى الأطفال بما تحتويه من عناصر جاذبة ومفجرة لطاقاتهم الإبداعية في شتى المجالات، وهو اتجاه عالمي تطبقه الدول المتحضرة التي تضع ضمن أولويتها دمج الطفل المعاق داخل المنظومة الاجتماعية وجعله عنصرا إيجابيا وفاعلاً في مجتمعه.

إن هذه الخطوات نحو تفعيل دور الطفل المعاق ودمجه مع الأسوياء ينبغي أن تكون مسئولية جماعية تشارك فيها الأسرة والمدرسة والمجتمع بأكمله، وهو ما نلمسه بوضوح في المجتمعات الغربية ففي آخر زيارة قمت بها إلى ألمانيا شعرت من خلال التنسيق العام للشوارع بمدى ما يقدمه المجتمع للمعاق، فهناك أماكن مجهزة للمشاة من ذوي

الاحتياجات الخاصة، ونفس الشيء في دور السينما والمسرح والمتنزهات العامة والمحال التجارية، الأمر الذي يصعب أمامه الفصل بين الأسوياء والمعاقين في مختلف مجالات المعيشة.

لذا أقترح أن تبادر المؤسسات الحكومية بمسايرة النهج الذي تنتهجه السيدة سوزان مبارك في هذا الاتجاه، وذلك بتقديم مشروعات تستهدف مشاركة المجتمع كله في تخفيف العبء عن الأسرة التي لديها طفل معاق.. وبذلك نضمن إيجاد مجتمع متكامل خالٍ من أية عناصر معوقة لعمليات التنمية المنشودة.

المرأة الإماراتية.. وأسئلة المستقبل

تشهد دولة الإمارات الآن اهتماما متزايدا بالمرأة والثقافة أشبه بمخاض لصحوة حضارية وشيكة.. لمست ذلك خـلال بضعة أيام أمضيتها بين إمارتي الشارقة ودبي لحضور عدة فعاليات ثقافية وإنسانية منها معرض الشارقة الدولي للكتـاب ومؤتمر مستقبل المرأة والثقافة، واحتفالات مؤسسـة راشـد للطفولة المعاقة بجائزة الإنسانية.

واللافت للنظر أن المرأة الإماراتية تدفع عجلـة التطـور بأقصى سرعة ممكنة لكن بحكمة أيضا. ففي مؤتمر "المـرأة الإماراتية.. قراءة في الواقع وأسئلة المستقبل"، الذي افتتحته الشيخة جواهر بنت محمد القاسمي..

لمست من خلال وجودي بينهن وبوضوح أن المرأة تريد تفعيل دورها من خلال الثقافة، وتسعى إلى زيادة مشـاركتها في مختلف المجالات، ويتمثل ذلك في تقلد عدد كبيـر مـن الشابات لمناصب مهمة، خاصة في مجال العمل الثقافي مـن خلال التركيز على الدور الثقافي للشارقة..

وفي دبي استطاعت الإعلاميـات تأسـيس أول جمعيـة للصحفيين حيث ضم المجلس التأسيسـي لهـذه الجمعيـة ٥ سيدات من بين ٧ مؤسسين.

وقد أكدت الكاتبة عائشة إبراهيم أن العمـل مـن خـلال الجمعية يعد خطوة على طريق زيادة المكاسب التي حققتهـا المرأة كعنصر فعال في المجتمع وفي إطار تأكيـد دورهـا التنويري في المرحلة المقبلة.

ولم تغفل المرأة الإماراتية الجانب الإنسـاني مـن بـين اهتماماتها في طريق نهضتها فنجد مؤسسة راشـد لرعايـة الطفولة المعاقة تولي اهتمامـا كبيـرا لـذوي الاحتياجـات الخاصة فضلاً عن الاحتفال بالجائزة الإنسانية.

إن الصحوة الحضارية التي يشهدها المجتمع في الإمارات الآن تستمد أهميتها من كونها مزيجا مـن العمـل الثقـافي والإنساني والاجتماعي.

احتفالية "درة القلوب"

جاءت احتفالية "درة القلوب" بالإسكندرية تعبيرا حيا عـن موقف مصر المساند للقضية الفلسطينية وعن أقصى درجات التعاطف الإنساني مع أبناء الانتفاضة.. وقبل أن يغادر مصر اليوم جمال وآمال الدرة والدا الشهيد محمد متجهين إلى مخيم اللاجئين بقطاع غزة بعد تكريمها من عدة مؤسسـات علـى رأسها مؤسسة الأهرام وجمعيات مصرية..

كان لي معهما حوار سريع يجعلني أجـزم بـأن الحـق الأصيل لابد أن يعود لأصحابه مهما طال الزمن، وأن إرادة الحرية أبقى من كل قمع إسرائيلي.

فحين سألت جمال الدرة عن مشاعره قال: أشعر بـالفخر لدرع مؤسسة الأهرام الذي نقشت عليـه لحظـة استشـهاد محمد، كما أشعر بالامتنان للتكريم الذي لقيناه هنا في مصـر وطننا ووطن كل عربي.. وأقول إنه رغم الأطفـال الـذين يستشهدون كل يوم فإن الانتفاضة مستمرة إلى أن يتم استرداد حقوقنا.. ورغم محاولات إبادة الشعب الفلسطيني فإنه مستمر في تحرير مقدساته وأرضه لأن إرادته أقوى من كل أسـلحة

إسرائيل، وقد اخترنا أن نأتي إلى مصر أولاً، وقريبا سـنلبي دعوة الجالية الإسلامية العربية بأمريكا والسـعودية ولبنـان حيث وصلتنا ١٥ دعوة من دول عربية وإسلامية..

أما آمال فحين سألتها عن أحاسيسها قالت: لقد أدخل خبر الاحتفال بمحمد الفرح على القلب إنه أعظـم ذكـرى لـه، وأتوجه بالشكر لكل أهل مصر.. ثم أضافت مـن الصـعب وصف الحزن العميق بداخلي، لكنني أحـاول التماسـك لأن محمدا شهيد في أعلى مرتبة عند ا ، ومحمد لـيس سـوى واحد من الآلاف الذين استشهدوا من أجل فلسطين، وغيرهم مليون على استعداد للتضحية بأنفسهم فـي سـبيل اسـترداد أرضنا ومقدساتنا.

وقبل أن تنهي كلماتها انسابت دموعها، ولم أجـد سـوى كلمة واحدة أقولها لها هي أن الطفل الشهيد محمد الدرة قـد صار رمزا لنضال الشعب الفلسطيني ولصمود رجاله ونسائه وشيوخه، مما يحمل معه أملاً في أن الغد سيحمل معه بشائر التحرير واسترداد الحقوق المشروعة لأبناء الانتفاضة وأيضا السلام.

قوافـل الخير

ما إن يطل علينا شهر رمضان الكريم حتى تبدأ الوزارات والمؤسسات والهيئات في تنظيم الأنشطة والاحتفالات الثقافية والفنية والاجتماعية المتنوعة في مختلف المواقع، وتتبـارى كل منها في تقديم مختلف ما لـديها مـن وسـائل الترفيـه والتثقيف.

كما لاحظنا على جانب آخر أن بعض المبادرات الأهليـة قد نشطت في الآونة الأخيرة في إقامة احتفاليات خيرية ثقافية وفنية يشارك فيها نجوم المجتمع والثقافة والفن ويخصـص دخلها للإنفاق على خدمة المجتمـع، وتنفيـذ لمشـروعات ضرورية في المجالات الصحية والاجتماعية.

ولأن أيام وليالي رمضان تفجر داخـل الـنفس البشـرية مختلف المشاعر الإنسانية النبيلة فإنني آمل في أن تمتد تلـك المبادرات الأهلية الخيرية طوال الشهر الكريم، وأن تتحـرك قوافل شعبية خيرية لتقدم مختلف المساعدات الضرورية لمن هم في أمس الحاجة إليها طوال الشهر الكريم.

وأن يتم تقديم مختلف الأنشطة الثقافية والفنية في الأماكن النائية والبعيدة عن دائرة الاهتمام وبمشاركة نجوم المجتمـع الثقافة والفن، وحتى يتحقق التكافل الاجتماعي المأمول فـي الشهر الكريم.

استعـادة دور الأب!

قدم توني بلير رئيس وزراء بريطانيا صورة جديدة لأسرة عصرية مترابطة متعاونة في المسئولية ورعاية الأبناء حينما أعطى لنفسه إجازة أسبوعا كاملاً لرعاية طفله الرضيع..

ولم يمنعه منصبه، كأرفع منصب سياسي في بلاده، مـن إلغاء جدول مواعيده المهمة من أجل ممارسة مسئولية الأب.

قدم بلير مع مطلع القرن الجديد نموذجا يجب أن يحتـذى به الآخرون خاصة في ظل ما نشهده من تفكك أسري، ممـا أسفر عن فقدان الشعور العاطفي العام لأفراد الأسرة الواحدة وابتعاد كل منهم عن الآخر وكـأنهم يعيشـون فـي جـزر منعزلة..

توني بلير لم يتخذ قراره بالتفرغ لوليده من فراغ، وإنمـا كان وراء ذلك فكر جديد يستهدف إعادة التـرابط الأسـري واستعادة دور الأب المهم في تربية الأبناء.

وأعتقد أننا في حاجة إلى هذا السلوك الحضاري خاصـة أن المجتمعات العربية تعتبر الأسرة صمام الأمان الأول في حماية المجتمع..

إننا في حاجة إلى صياغة فكر جديد في مجتمعنـا يقـوم على توزيع المسئولية في رعاية الأبناء بين الأب والأم بـدلاً من تقسيم الدور التقليدي الذي درجنا عليه والذي لم نجن من ورائه سوى تدهور الترابط الأسري نتيجة غياب دور الأب.

رحيـل الأميرة "الحزينة"

مع وفاة الأميرة مارجريت الشـقيقة الصـغرى للملكـة إليزابيث ملكة بريطانيا يسدل الستار عن واحـدة مـن أروع قصص الحب الشهيرة التي شهدتها بريطانيـا فـي القـرن العشرين، فالأميرة الراحلة كانت أكثر الشخصيات في العائلة المالكة البريطانية إثارة للجدل، بل كانت توصف حياتها بأنها حزينة، وخصوصا في علاقاتها الشخصية فعندما كانت فـي الثالثة والعشرين من العمر وقعت في حب الكابتن بيتر تاونتد الضابط في الفرقة العسكرية الملكية المسئولة عـن حمايـة العائلة المالكة إلا أن المشكلة التي واجهتهما أنه كان مطلقـا، وهو ما لم توافق عليه لا المؤسسة السياسية البريطانيـة ولا الكنيسة أيضا فعانت كثيرا وشقيت بهذا الحب؛ لأن الـزواج ممن مطلق كان يعني التخلي عن المزايا التي تحظـى بهـا الأميرة البريطانية، وهو ما دعا مارجريت إلى اتخاذ قـرار بعدم الزواج من حبيبها إلا أنها ظلت تحتفظ بصـداقة طيبـة معه حتى وفاته في عام ١٩٩٥.

لقد عانت الأميرة الراحلة من لوعة الحب، وإن كانت لـم تستطع الانتصار لقلبها مثلما فعل عمها إدوارد السابع حـين تنازل عن عرش بريطانيا في عام ١٩٣٦ من أجل الـزواج من حبيبته التي كانت التقاليد الملكية تمنع زواجهما فاختار أن يحفر لنفسه مكانًا بين عشاق القرن العشرين بل أصبح أشهر عاشق في هذا القرن وصار دوق ودوقة وندسـور مصـدرا لإلهام المبدعين ومضربا للمثل في الصمود وقوة الإرادة.

أعتقد أن حياة الأميرة الراحلة مارجريت بكل ما فيها من زخم في الأحداث، وتناقضات جديرة بأن يتم تجسـيدها فـي مسلسل ضخم، مثلما حدث من قبل فـي قصـة حيـاة دوق وندسور التي أمتعتنا حيث شاهدناها في مسلسـل تلفزيـوني بريطاني وما تزال مصدرا ثريا ينهل منه المبدعون.

وقفة المثقفين مع حرية التعبير..

جاء رأي المثقفين والمفكرين والفنانين واضحا في مواجهة الدعوى القضائية المرفوعة أمام القضاء الفرنسي، وتضـامنه مع كاتبنا الكبير الأستاذ إبراهيم نـافع رئـيس مجلـس إدارة ورئيس تحرير الأهرام ونقيب الصحفيين المصرين والعرب.

فقد جاءت ردود الفعل لتؤكد وقوفها مع كاتبنا الكبير الذي أصبح رمزا من رموز التنوير وحرية الـرأي والتحـديث، والذي حول صفحات مؤسستنا العريقة إلى منبر حر يحتضن جميع الاتجاهات بمختلف تخصصاتها، ولا أحد ينسى وقفتـه التاريخية ضد القانون ٩٣ المقيد لحرية الصحافة، وذلك فـي إطار مساندته لحرية التعبير في نقابة الصحفيين التي ازدادت شموخًا في ظل قيادته لها.

إن وقفة مختلف فئات الشعب المصري – مسئوليه ومثقفيه وفنانه ومبدعيه – إلى جانبه تؤكد احترامها، وتقديرها لدوره الفكر والتنويري الرائد والشجاع، والذي أصبح نقطة تحـول في تاريخ الكلمة الحرة في مصر منذ توليه مسـئولية قيـادة مؤسسة الأهرام، ومسيرته المهنية المشرفة في ظل منظومة التنمية والتحديث والديمقراطية التي يقودها الرئيس مبارك.

وليست هذه الوقفة الوطنية إلا دليلاً على مناصرة حريـة الرأي والتعبير والسلام، وهي مبادئ حرص كاتبنـا الكبيـر على ترسيخها في كتاباته. وليس توقيع كبار المثقفين علـى وثيقة تضامن معه بمختلف اتجاهاتهم سوى رد على محاولة الهجوم على قلم مصري شريف، أعطى حياته لخدمة قضايا الحرية والحق العربي والسلام وحقـوق الإنسـان واحتـرام الأديان، وفتح الباب لمختلف الاتجاهات لتكتب بكل الحريـة على صفحات الأهرام.

مكتبة الإسكندرية وآمالنا

تتجه أنظار العالم إلى مصر حيث يفتتح الـرئيس محمـد حسني مبارك بحضور عدد هائـل مـن ملـوك ورؤسـاء وشخصيات مهمـة مـن مختلـف أنحـاء العـالم مكتبـة الإسكندرية.. إن هذا الصرح الثقافي الكبير يؤكد مكانة مصر الحضارية والذي يحمل مغزى آخر هو تعاظم دور مصـر الثقافي ليصبح دورا عالميا يحمل معه في السنوات المقبلـة مسئولية جديدة، وهذه المسئولية تتلخص فـي ضـرورة أن تصبح مصر هي الواجهة الحضارية للوطن العربي، والتـي يمكنها تقديم صورة صحيحة للعرب وللإسلام.

عن هذا الصرح التنويري الذي يقف شامخًا فـي مدينـة الثغر والذي ترأس مجلس أمنائه السـيدة الفاضـلة سـوزان مبارك، ويضم بين أعضائه شخصيات عالمية مرموقة يؤكد أن مصر هي قبلة الثقافة الجديدة في العصر الحديث، وعلينا منذ هذه اللحظة أن نعرف أن هذا الدور الثقافي الكبير وهذه المنارة الجديدة تحمل معها مسئولية أيضا للمثقفين والمفكرين أن يحاولوا دائما أن يكونوا واجهة حضـارية لمصـر فـي

الخارج، كما آمل أن تفتح المكتبة أبوابها طوال العام لمثقفي وأدباء ومفكري العالم من خلال المؤتمرات والنـدوات فمـا رأيته في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب منذ أيام يؤكـد أن الحوار هو الجسر للتواصل مع العالم في المستقبل، كمـا أنني لمست بنفسي مكانه متميزة لمصر من خلال اختيارهـا ضيفًا خاصا للمعرض هذا العام. مما يؤهلهـا لتلعـب دورا ثقافيا عالميا في السنوات المقبلة.

ولأن مصر تم إدراجها هذا العام ضيفًا خاصا في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب، فإن هذا يدعوني إلى أن أقتـرح دفع العمل في اتجاه إدراج مصر لتكون المحـور الرئيسـي للمعرض خلال إحدى دوراته المقبلة.

١١ سبتمبر

ما تزال أحداث ١١ سبتمبر تلقي بظلالهـا علـى شـتى مجالات الحياة، وهذا ما وضح بشكل صارخ في حفل جوائز الأوسكار التي تم الإعلان عنها مؤخرا فلقد غلـب الطـابع السياسي على الجوائز، وكأن الولايات المتحـدة الأمريكيـة توجه من خلال المهرجان رسالة إلى العالم لتحسين صورتها عن طريق الفن وإظهار حرصها علـى حقـوق الإنسـان، وتصديها للإرهاب.

وقد تمثل ذلك في ٣ دلالات، أولها حصول ٣ ممثلين من السود لأول مرة على ٣ جـوائز، أفضـل ممثـل دينـزل واشنطن، وأفضل ممثلة هالي بيري، وهمـا مـن أصـول أفريقية، والجائزة الشرفية للمثل الزنجي سيدني بواتييه، أمـا الدلالة الثانية تمثلت في حصـول الفـيلم البوسـني الأرض الحرام على جائزة أفضل فيلم أجنبي، وهو يتنـاول أحـداث حرب البوسنة، تراجيديا، يندد بالعنف والإرهاب أما الدلالـة الثالثة فتتمثل في:

أن الأمريكيين حصدوا معظم الجوائز وكـأنهم يريـدون بذلك تضميد الجروح التي خلفتها أحداث ١١ سبتمبر الدامية، وقد علق المطرب الإنجليزي العالمي بول مكـارتيني علـى ذلك بقوله: إن فوز الأمريكيين بهذا العدد من الجوائز يعـود إلى أحداث سبتمبر، بل سادت الروح الوطنية على عاصـمة السينما الأمريكية أثناء الحفل.

إن جوائز الأوسكار هذا العام تجعلنا نقول: إن السياسية قد أصبحت تؤثر على الفن بشكل مباشر، كما يحاول الفن تغيير الوجه القبيح للسياسة، وتجعله يتجه نحو مبادئ الحب والسلام والخير.

الأسطورة التي بدأت بمأساة

معظم عمالقة الفن والإبداع في العالم الذين استطاعوا أن يحفروا لأنفسهم مكانة فريدة بموهبتهم الفنية لا يعلم النـاس عن أسرار حياتهم المثيرة إلا بعد مضي وقت طويـل، وقـد تظل بعض هذه الأسرار خافية تماما برحيلهم أيضا.

ولكن السمة الأساسية التي يمكن أن نجدها في كل مـنهم هي أن الظواهر الفنية الكبرى في العالم كان وراءها قصص كفاح حزينة ومآس إنسانية لا يراها الكثيرون إلا إذا تصادف وكشف عنها أحد المقربين من هؤلاء النجوم أو فـتش أحـد بعمق عن أسرار حياتهم لتقديم عمل فني عنهم.

أحدث ما تم الكشف عنه مؤخرا كان متعلقًا بتفاصيل عن حياة أسطورة الغناء الفرنسية خلال القرن العشرين المطربة الراحلة أيديث بياف فمن جوف المأساة انطلقت الأسـطورة التي جاءت من أحياء فرنسا الفقيرة لتتربع على عرش الغناء الفرنسي بلا منازع لأكثر من نصف قرن.. لقد كـان وراء نبرة الحزن وأغان ذاعت واشتهرت في فرنسا وأحبها الناس في أنحاء العالم. مأساة إنسانية كشفت عنها خطابـات بينهـا

وبين حبيبها الذي كان ملاكما شهيرا وربطت بينهما قصـة حب استمرت لمدة عام، وكانا يخططان للزواج لكنـه لقـي مصرعه في حادث طائرة بينما كان متجها من أمريكا إلـى فرنسا ليتفقا على موعد وتفاصيل الزواج.

وقد استطاعت بعض الصحف الفرنسية أن تنشر أخيـرا مقتطفات من الرسائل المتبادلة بينهما وهي الرسائل التي تـم العثور عليها ليتم نشرها في كتاب يجرى الإعداد له حاليا في فرنسا.

إن هذه الرسائل في مجملها تبين بوضـوح أن مصـرع الملاكم كان سببا في انهيار أيديث وإصابتها بألم نفسي عميق لم تبرأ منه حتى آخر أيامها وانعكس على أغانيها ومسيرتها الفنية فاختلط الحزن بالشجن وأبدعت أروع الأغاني الخالـدة والمحفورة في وجدان كل محبي هذا الفن الجميل ولا يزالون يسعدون بسماعها حتى الآن.

"موسيقى الشر"

قضية مأسوية ومفزعة في آن واحد شغلت نيويورك في نفس التوقيت الذي كانت فيه المدينة تستقبل وفود الدول المشاركة في الدورة الخاصة بالأطفال في الجمعية العامة للأمم المتحدة، والتي أتيح لي حضورها، والتي كانت قنوات التليفزيون ووكالات الأنباء والصحافة العالمية تتابعها، إذ تفجرت حادثة مأسوية حركت المشاعر وأثارت الخوف في المدينة وقامت بمتابعتها قنوات التلفزيون. والطرف الرئيسي في هذه الحادثة شاب لم يتجاوز عمره ٢١ عاما يدعى لوكادر، هذا الشاب ينتمي إلى فرقة موسيقية غنائية صاخبة اتهمته سلطات الأمن بتفجير قنابل في صناديق البريد. والأمر المفزع في القضية أن الموسيقى بسبب موجة العنف التي تجتاح العالم قد تحولت من فن محبب إلى النفوس ووسيلة لتهذيب المشاعر والارتقاء بالأحاسيس والاستمتاع بالحياة إلى وسيلة لبث الكراهية بين الناس، حيث بلغ في نيويورك عدد الفرق الموسيقية التي يطلق عليها فرق الكراهية ١٥٠ فرقة ويلتقي أصحاب هذه الفرق فيما بينهم من خلال شبكة الإنترنت ويستخدمون الموسيقى الصاخبة والكلمات والألحان في التحريض على العنف بين الشباب.

الغريب في الأمر أن هذا الموسيقي الشاب حينما تم تقديمه إلى الاستجواب في التهمة الموجهة إليه لم تبد علـى وجهـه علامات الخوف من العقاب على الرغم من أنه كان موثـق اليدين إلى الخلف بسلاسل حديدية شديدة الإحكام ويحيط بـه رجال الأمن من كل مكان.

ويبدو أن ثمة موجة من الضياع والعنف والتفكك الأسري قد تفجرت في نيويورك عقب أحداث ١١ سبتمبر وأصـبحت تجتاح أعدادا كبيرة من الشباب وهي تتخذ أشكالاً متعددة لـم تكن معهودة من قبل، ومنها الموسيقى العصرية الصـاخبة، أما الخطورة الآن في تلك القضية فتتمثل في أن الموسيقى قد حولها بعض الشـباب إلـى وسـيلة لتهديـد حيـاة البشـر والموسيقى.

الباحثون عن التوازن

مهما بلغت درجة الشهرة والثراء بداخل المجتمع الغربي الراهن فإنه ستظل هناك أسئلة لا تجد لها إجابات بداخل هذا المجتمع. لذا فقد انتشرت أخيرا ظاهرة جديدة بين الأثرياء والمشاهير حيث اتجه من هم في قمة الشهرة والثراء إلى الشرق بحثًا عن التوازن الروحي، والنفسي لدى معلمين من الهند وهم يتلقون على أيديهم دروسا منظمة في العلاج الروحي، أما قائمة المشاهير فتضم أسماء لامعة على مستوى العالم ومن بينهم: بيل كلينتون، وشيري زوجة توني بلير رئيس وزراء بريطانيا، ومادونا نجمة الغناء العالمية، والنجمة الممثلة ديمي مور، وعارضة الأزياء السمراء ناعومي كمبل، والمطربون العالميون: مايكل جاكسون وديانا روس وماريا ماري والتون جون ومايك جاجر.

وإذا كان التاريخ يقول لنا إن العلاج الروحي أو النفسي قد بدأ مع الفراعنة فإنه قد انتقل إلى الهند التي أصبح قادتها الروحيون محور اهتمام الغربيين بحثًا عن التوازن النفسي.

أما الجديد في الأمر فهو أن هؤلاء المعلمين الهنود قد تحولوا هم أنفسهم إلى أثرياء ومشاهير بسبب الإقبال الكبير على دروسهم الروحية.

وفي القائمة أسماء تتسابق أجهزة الإعلام الغربية على استضافتها في البرامج الناجحة ومن بين هؤلاء المعلمين مثلاً المعلم باتابي جويس والمعلمة بارتي والمعلم ديبارك شويرا الذي يعتمد على تغذية مريديه بالأفكار الإيجابية والبناءة التي تمنحهم القدرة على مقاومة الأمراض والتوازن الروحي.

أما التفسير العلمي للظاهرة فقد ذكره منذ أيام عالم النفس البريطاني الشهير أوليفر جيمس الذي قال إن الغربيين يلجئون إلى المعلم الهندي بحثًا عن إجابات لا يجدونها من خلال العلم أو من خلال الدين في داخل مجتمعاتهم.

سمبوزيوم النحت بأسوان

بعد شهرين من الإبداع المتواصل في فن تعود جذوره إلى عصر الفراعنة العظام، انتهت الدورة السادسة من سمبوزيوم النحت الدولي بأسوان التي شارك فيها ١٧ فنانًا من مشاهير النحاتين في العالم.

وكانت محصلة هذه الدورة باقة متميزة من التماثيل التـي تعبر عن رؤى فنية جسدت بوضوح تفاعـل الإنسـان مـع الحجر في منطقة تعد أكبر ورشة جرانيت صلب في العالم.

وفي مبادرة طيبة قامـت بهـا وزارة الثقافـة المنظمـة للسمبوزيوم تم إهداء مجموعة من هذه الإبـداعات لتجميـل الميادين والمناطق الكبرى بمحافظة أسـوان العريقـة التـي يرتادها عدد كبير من السائحين من مختلف أنحاء العالم.

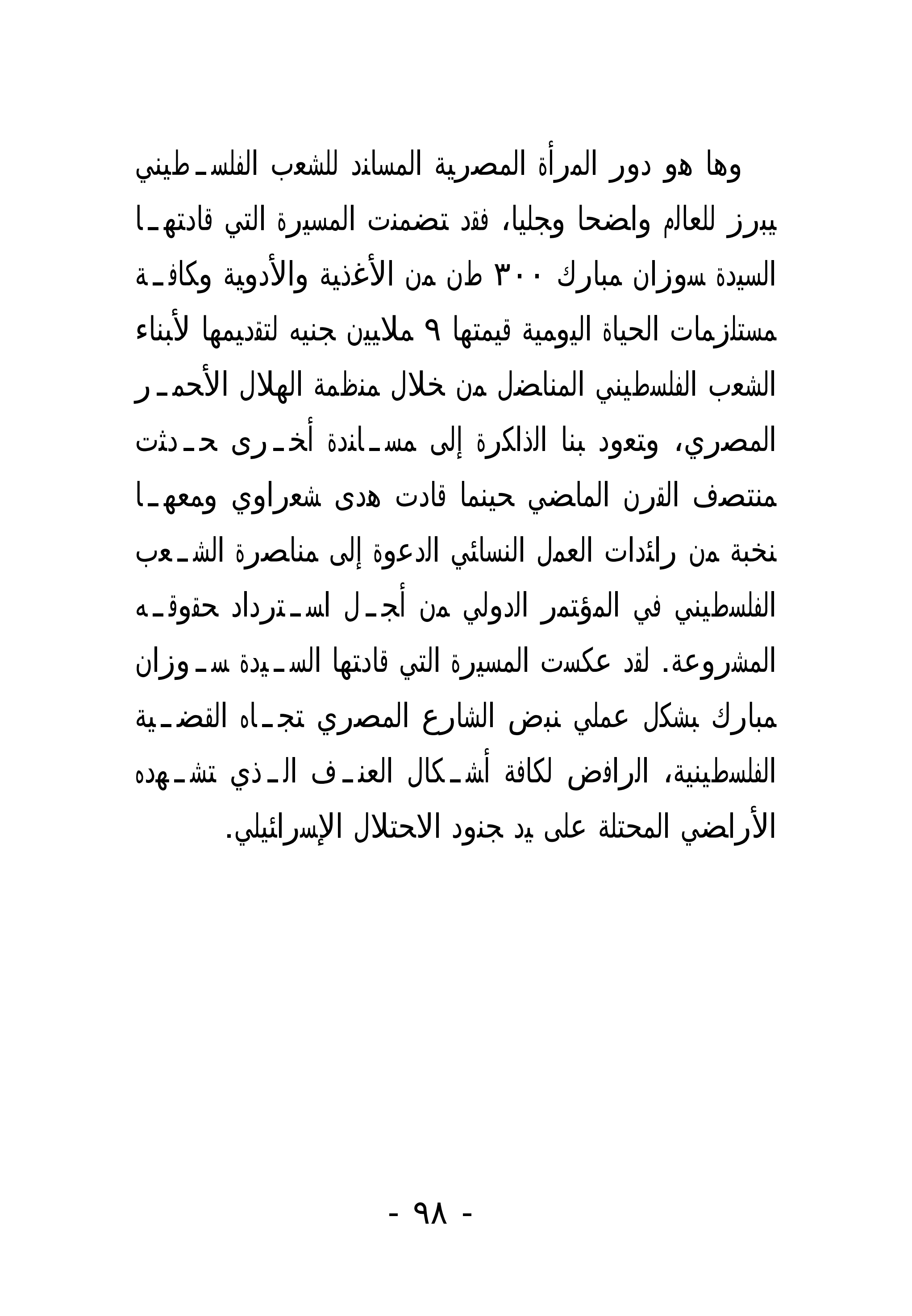
وهذه التجربة بلا شك جديرة بالاهتمام والتوقف لدراسـة إمكانية تعميمها، وتكرارها بشكل أوسع في الميادين المنتشرة بربوع مصر، والتي في حاجة ماسة إلى لمسة جمـال وفـن ورقي بعد فترة طويلة عشناها تمثلت فـي عـدم الاكتـراث والاهتمام بتماثيل الشوارع على الرغم من أن هذه التماثيـل

ذات الأشكال الفنية هي في حقيقة الأمر تعبير حقيقـي عـن تحضر الشعوب، كما أنها تنمي الحس الجمالي لدى الأجيـال الجديدة، وهو ما فعلته من قبل شعوب أخرى ففـي حديقـة هايدبارك الشهيرة بلندن توجد مجموعة رائعة مـن أجمـل أعمال كبار النحاتين.

ولأننا نمتلك رصيدا كبيرا، وتاريخًا عريقًا في هذا الفـن، فإنني أقترح أن نستفيد من هذه التجربة باختيار التماثيل التي أنتجها سمبوزيوم النحت الدولي بأسـوان طـوال دوراتـه السابقة، والتي يصل عددها ٧٥ تمثالاً متنوعا، وتقديمها إلى الجهات المعنية ووضع خطة شاملة لتزيين الميادين الكبـرى وذلك بهدف إضفاء لمسة جمال وحس راق كدنا نفتقده.

مسيرة الحب والتضامن

حدث تاريخي مشهود قادته السيدة سوزان مبارك يضاف إلى جهودها الإنسانية الكبيرة ومواقفها المشـرفة والتزامهـا بقضايا الوطن؛ حيث قامت بتنظيم مسـيرة ضـمت رمـوز القوى الوطنية والشعبية للتضامن مع الشعب الفلسطيني فـي محنته الراهنة، والحق يقال فإنها بدأت تلك الوقفـة الوطنيـة التي تجسد الدور المصري تجاه القضية الفلسـطينية خـلال افتتاحها لمعرض بولونيا الدولي لكتاب الطفل بإيطاليا؛ حيث عبرت عن موقف المرأة المصرية، وتضامنها مـع الشـعب الفلسطيني، وشرحت للعالم أبعاد القضية مصحوبة بالأمل في وقف نزيف الدم الفلسطيني في الأراضي المحتلة موضـحة مأساة شعب يناضل من أجل استرداد حقه المسـلوب، وقـد لمست ذلك بشكل واضح من خلال متابعتي لافتتاح المعرض في بولونيا؛ حيث ركزت وسائل الإعلام بمختلـف أنواعهـا على الأفكار التي طرحتها السيدة سوزان مبارك مـن أجـل السلام في العالم.



وها هو دور المرأة المصرية المساند للشعب الفلسطيني يبرز للعالم واضحا وجليا، فقد تضمنت المسيرة التي قادتها السيدة سوزان مبارك ٣٠٠ طن من الأغذية والأدوية وكافة مستلزمات الحياة اليومية قيمتها ٩ ملايين جنيه لتقديمها لأبناء الشعب الفلسطيني المناضل من خلال منظمة الهلال الأحمر المصري، وتعود بنا الذاكرة إلى مساندة أخرى حدثت منتصف القرن الماضي حينما قادت هدى شعراوي ومعها نخبة من رائدات العمل النسائي الدعوة إلى مناصرة الشعب الفلسطيني في المؤتمر الدولي من أجل استرداد حقوقه المشروعة. لقد عكست المسيرة التي قادتها السيدة سوزان مبارك بشكل عملي نبض الشارع المصري تجاه القضية الفلسطينية، الرافض لكافة أشكال العنف الذي تشهده الأراضي المحتلة على يد جنود الاحتلال الإسرائيلي.

الجميلة قد أتت

امتزجت فنون الشعر والموسيقى والتراث في احتفالية ثقافية فنية أقيمت في دار الأوبرا المصرية تناولت تراث المرأة العربية منذ عهد الفراعنة وحتى العصر الحديث من خلال أشهر الملكات ومن بينهن نفرتيتي وكليوباترا وبلقيس وولادة بنت المستكفي، أما اسم الاحتفالية فهو الجميلة قد أتت، واللافت للنظر أن هذه الاحتفالية خرجت عن الإطار المألوف لمثل هذه الأنشطة التي تتناول موضوعات ترتبط ارتباطا وثيقًا بالتراث، والعروض المستوحاة من التاريخ، كما أنها أرست تقليدا جديدا للجمهور يتمثل في تذوق فنون الشعر من خلال أساليب جديدة ومبتكرة، فقد كان لشعر فاروق شوشة الذي ألقاه على نغمات عازف العود نصير شمة أهم عناصر نجاح العرض الاحتفالي الذي صممته الفنانة العراقية نوران السمرائي.

إن العرض، وإن كان البعض لم يألفه، كان دافعا قويا لتحريك المياه الراكدة في مثل هذه الاحتفالات الفنية التي نحن في أشد الحاجة إليها.

لذا أقترح إعادة تقديم التجربة في دار الأوبرا من خـلال تابلوهات تاريخية مستقاة من تاريخ مصر العريق تجمع بين الشعر والموسيقى والغناء.. وتقديم التاريخ في قالب جديد مع استخدام وسائل الإبهار الحديثة في العروض.

وبالطبع فإنه إذا تم تنظيم مثل هذه الاحتفاليات بإعداد جيد وفكر مدروس فإنها ستلقى رواجا كبيرا لدى المشاهدين الذين سرعان ما سيعتادون على هذا اللون من الفنون الجميلة.

عودة الفيلم التسجيلي

كانت دور السينما في الماضي تبدأ حفلاتها دائما بعرض فيلم تسجيلي قبل عرض الفيلم الروائي.. مما أسهم في تثقيف جيل كامل بالكثير من المعلومات التاريخيـة والفنيـة التـي أمتعتنا في الماضي القريب، والآن توارى الفـيلم التسـجيلي وأصبح شيئًا ثانويا ومنسيا ضمن وسـائل التثقيـف بـل إن الأجيال الجديدة لا تدرك قيمته الثقافية فـي البنـاء العقلـي للإنسان..

وبالطبع لابد أن نقول إن العيب ليس في الجيل الجديد من المشاهدين الذين لم يعطوا السينما حق قدرها، وإنما المشكلة من أساسها تتمثل في خطط التوعية والتثقيف وهي مهمة تقع على عاتق العديد من المؤسسات الثقافية والإعلامية الرسمية والشعبية على حد سواء...

ولهذا فإنني أعتقد أن تخصيص مسابقة للأفلام التسـجيلية في المهرجان القومي للسينما وعرض الأفلام مجانًا للجمهور قد يعطي دفعة للفيلم التسجيلي ولكنه ليس بالقدر الكافي.

لذا فإنني أرى أهمية أن تعيد دور السينما التقليد السـابق بعرض الأفلام التسجيلية والقصيرة باعتبارها جرعة ثقافيـة للأجيال الحالية.

كما أطالب التليفزيون بعرض مختـارات مـن الأفـلام التسجيلية المتميزة في أوقات تتمتع بنسبة مشاهدة عاليـة لأن الفيلم التسجيلي يحفظ ذاكرة الأمة.

الفن وضرورة التفاعل مع الأحداث

شهدت الدورة الأخيرة لمهرجان القاهرة الدولي للإذاعة والتلفزيون العديد من الفعاليات والأنشطة المتنوعة التي تأتي مواكبة للأحداث الجارية وفي مقدمتها انتفاضة الأقصى.

حيث تضمن المهرجان مسابقة خاصة لأحسن عمل تليفزيوني وإذاعي عن القدس الشريف خصصت لها أكبر جوائز المهرجان، وذلك في إشارة واضحة لأهمية التفاعل السريع والمباشر مع الأحداث التي تهم المواطن العربي، وللتأكيد أيضا على أهمية قيام المثقفين والفنانين بإلقاء الضوء على قضايا مجتمعاتهم بإنجاز أعمال تخاطب، وتوافق الأحداث، وتؤثر في تشكيل الرأي العام.

ولأن قضية القدس وانتفاضة الأقصى موضوع عام وحيوي لا يحتمل التأجيل فقد سارعت العديد من المحطات الفضائية القنوات العربية بتناولها بالشكل الذي يتناسب مع حجمها ومكانتها كحدث مهم.

واللافت للنظر أن الأعمال المشاركة في مسابقة القدس تتميز بالتنوع والتأكيد على الحق العربي.

إن الأحداث المتلاحقة على الساحة العربية تـدعوني لأن اقترح ضرورة المبادرة بتنفيذ أعمال فنية ترقى لمستوى هذه الأحداث.

كما أقترح أن تقوم كافة المهرجانـات الفنيـة والثقافيـة المصرية بتخصيص جوائز ومسابقات لتشجيع أصحاب هـذه الأعمال بما يليق بمهرجاناتنا التي تتخذ طابعا دوليا.

الناس اللي في التالت

الإقبال الجماهيري الذي شهدته مسرحية "الناس اللي في التالت"، والتي قدمها المسرح القومي تؤكد أن الجمهور المصري على درجة كبيرة من الوعي، وأنه البطل الحقيقي وراء نجاح هذه المسرحية بإقباله على عرض هادف وجيد.

إن هذا العمل الفني يجمع بين النص الجيد والمتعة الفنية إذا يتناول قضية سياسية واجتماعية في قالب كوميدي من خلال بلاغ بمحاولة لاغتيال ضيف أجنبي ومن خلال المفارقات الكوميدية يكشف المتفرج أنه يغوص بداخل كم كبير من سلبيات الطبقة المتوسطة في المجتمع.

لقد خرج العمل ككل بشكل متقن لتوافر العديد من عناصر النجاح فالنص هادف لمؤلف مبدع هو أسامة نور عكاشة الذي يقدم لنا رأيه في بعض سلبياته المجتمع والإخراج سريع الإيقاع للمخرج الشاب محمد عمر..

كما أننا منذ اللحظة الأولى من بداية العرض نجد أنفسـنا أمام مباراة في التمثيل لنخبة من النجوم في مقدمتهم القـديرة ذات الأداء الرائع سميحة أيوب معها حضور قوي لريـاض الخولي وحركة سريعة خاطفة لفاروق الفيشاوي وأداء رفيـع المستوى لرشوان توفيق وعبد العزيز مخيون ومجموعة من الشباب أتقنوا جميعهم بلا استثناء.

الحق يقال إنه يقف اثنين من المبدعين وراء ظهور هـذه المسرحية للنور هما د. مدكور ثابت رئيس الرقابـة علـى المصنفات الفنية الذي أجاز العمل فأكد على أننا نعيش مناخا ديمقراطيا يتيح حرية التعبير والنقد، ود. هدى وصفي مـدير المسرح القومي التي خاضت هذه المغامرة المسرحية.

لذا أقترح استمرار هذه الأعمال الناجحة التي تمزج بـين الفكر الهادف والمتعة الفنية الراقية لتصبح تيارا يغير وجـه الساحة الفنية في السنوات المقبلة إلى الأفضل.

خاتم الأنبياء في فيلم كرتون

شهدت القاهرة تقديم أول فيلم رسوم متحركة طويل إنتاج عربي، يتناول لمحات من قصة حياة سيدنا محمد ﷺ خـاتم الأنبياء، وذلك تزامنًا مع الاحتفالات التي تقـام اليـوم فـي مشارق الأرض ومغاربها بمناسبة المولد النبوي الشريف.

والفيلم في مجمله يعد خطوة إيجابية في طريق فتح حوار حضاري مع العالم الخارجي من خلال تقنيات حديثة مبهـرة استخدمها المخرج الأمريكي الشهير ريتشارد ريـتش وهـي خلاصة تجربته الإبداعية على مدى ١٤ عاما قضـاها فـي ستوديوهات ديزني صاحبة الريادة في إنتاج هذه النوعية من أفلام الرسوم المتحركة، فضلاً عن ذلك فقد وضع السيناريو الخاص بالفيلم باللغة الإنجليزية نخبة من المتخصصين فـي كتابة الأعمال ذات المعنى الإنساني.

وتأتي أهمية هذا الفيلم الذي أجازه الأزهر في أنه يتناول موضوعا غاية الأهمية، وهو حياة خاتم الأنبيـاء المرسـلين برؤية موضوعية سجلت ما قدمته الرسالة المحمدية للبشرية من سماحة ودعوة لمساندة الضعفاء مما كان له عظيم الأثـر في تغيير مجريات التـاريخ الإنسـاني، وتطـوير أشـكال التعاملات الإنسانية بصفة عامة.

ولأن أفلام الرسوم المتحركة أصبحت الآن فنًـا محببـا لجميع أفراد الأسرة باعتبارها لغة عالمية، أقترح بأن تبـادر المؤسسات والجهات المسئولية عن صناعة السينما بالبدء في تقديم سلسلة متميزة من أفلام الرسوم المتحركة الطويلة التي يمكن من خلالها تقديم الصورة الصحيحة للإسلام الذي دأبت بعض وسائل الإعلام المغرضة على تشويهه عـن عمـد... وأعتقد أن تاريخنا مليء بالقصص التي تحمل معان إنسـانية جديرة بأن نلقي عليها الضوء في أفلام تخاطب العالم ببساطه ويسر.

دعم الانتفاضة فنيًا وإعلاميًا

الفيلم الوثائقي الذي تضمن مشهد مقتل الطفل الشهيد محمد الدرة، والمذابح التي يتعرض لها الشـعب الفلسـطيني منـذ اندلاع انتفاضة الأقصى أكد بما لا يـدع مجـالاً للشـك أن الفنون المرئية والصادقة التي تركز علـى البعـد الإنسـاني قادرة على التأثير في مجريات الأحداث، فلقد استطاع الفـيلم الذي بثته معظم القنوات الفضائية أن يلفت انتباه الرأي العام العالمي على ما يجري من مذابح وحشية وجرائم دمويـة لا تفرق بين الأطفال والنساء والشيوخ، وتنتهك جميع القـوانين والأعراف الدولية الخاصة بحقـوق الإنسـان.. إن بضـعة مشاهد حقيقية تم التقاطها بعفوية ودون إجراء أي مونتاج لها كانت وراء استنفار الهمم وجمع كلمـة العـرب، وتـأجيج الحماس القومي العربي من المحيط إلى الخلـيج وامـتلأت الشوارع في المدن العربية بأمواج هادرة مـن البشـر مـن مختلف الأعمار والفئات خاصة من أجيال الشباب التـي لـم تعاصر الحروب مع إسرائيل من قبل..

لذا أرى أن نستثمر قوة التأثير التي تتمتـع بهـا فنـون الإعلام المرئي بمختلف أشكالها في الوصول والتـأثير فـي الرأي العام العالمي، خاصة في ظل السـماوات المفتوحـة وعصر التكنولوجيا المتقدمة، وذلك بأن تقدم مجموعـة مـن الأفلام الوثائقية التي تجسد ما تشهده الأرض العربية المحتلة من أحداث تدمي القلوب.. وأن نحرص على عـرض هـذه الأفلام من خلال المؤتمرات والاحتفاليات التي تتمتع بحضور دولي كبير..

وأرى أن تتولى إدارة مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، وهو واحد من أهم المهرجانات السينمائية الدولية إنتاج فـيلم وثائقي عن انتفاضة الأقصى ليصبح أداة فعالة في عـرض المآسي التي يعيشها الشعب الفلسـطيني، وتوصـيل أبعـاد القضية لأكبر عدد من مراسلي الصحف ووكـالات الأنبـاء الأجنبية، وبذلك يمارس الفن دوره الـوطني والقـومي فـي خدمة القضايا العربية الكبرى.

"سينما الحياة"

حينما كنت في باريس وفي أثناء متابعتي لما يبثه التليفزيون الفرنسي من برامج متنوعة طوال ٢٤ ساعة استرعى انتباهي الاهتمام الشديد بعرض الأفلام التسجيلية يوميا، سواء منها ما يسجل الواقع الراهن، حيث يقدم الفيلم في شكل تحقيق صحفي مع تقديم جميع جوانب الموضوع المطروح.. ومنها ما قدمه التليفزيون من فيلم يعكس بصدق قضية تعذيب الفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية والانتهاكات الإسرائيلية لحقوق المواطن الفلسطيني.. أو ما يقدمه من صفحات التاريخ من خلال الأفلام التسجيلية التاريخية التي تتناول أحداثًا مهمة في تاريخ فرنسا، والتي يتم إنتاجها تحت إشراف علمي دقيق.

كما يتم اختيار ممثلين لتجسيد الأحداث ببراعة مع الحرص على جميع التفاصيل المتعلقة بالحدث مثل، الملابس وموقع الحدث نفسه إلى الحد الذي يعيد المشاهد إلى الوراء ويجعله يعيش الحدث ذاته مرة أخرى.

إن هذه النوعية من الأفلام التسجيلية التي يحرص عليهـا التليفزيون الفرنسي ضمن برامجه اليومية هي جزء من خطة تثقيفية تستهدف توعية المشاهد بـأهم الأحـداث التاريخيـة والمعاصرة، وترصد لها مبالغ ضخمة حتى تخرج في أفضل صورة ممكنة..

لقد توقفت طويلاً أمام هذه الظاهرة اللافتـة للنظـر فـي التليفزيون الفرنسي مما يجعلني أقترح أن نقـدم مثـل هـذه النوعية من الأفلام التسجيلية ذات المسـتوى الرفيـع فـي التليفزيون المصري خاصة أننا نملك ماضيا عريقًا وحضارة قدمت للبشرية الكثير منذ فجر التاريخ، ولأن الأجيال الجديدة في حاجة إلى معرفة تاريخ بلادها من خلال أفلام تسهم فـي توعيتهم، وتثقيفهم بعيدا عن الأساليب التقليديـة، إن الفـيلم التسجيلي يمكنه أن يكون عنصرا فعالاً في تقـديم المعلومـة للمشاهد إذا قدم بأسلوب مبتكر وسريع بما يثري الفكر ويمتع العين في آنٍ واحد.

الترويج السياحي بالفيديو كليب

أصبحت الأساليب التكنولوجية الحديثة من أساليب تقـديم مختلف الفنون للجماهير في جميع أنحاء العالم.. ومن أبـرز الفنون التي استثمرت هذه التطور بشكل سريع فن الأغنيـة حتى أصبح الفيديو كليب من سماتها الإنتاجية فـي العصـر الحديث، ولكن مثل جميع أشكال التطور انتقلت إلينا عـدوى (الفيديو كليب) وللأسف الشديد جاء تقليدنا لها تقليدا أعمى..

ولم يلتفت إلى أهمية مراعاة الجودة الفنية سوى عدد قليل من المهتمين بالغناء، فظهرت الكثير من الأغنيات العربيـة المصورة بالفيديو كليب عبارة عن مشاهد سريعة متقطعـة، وفلاشات مكررة وصور مبتورة تصيب العـين بالارتبـاك ويصعب التركيز أمامها.

يحدث ذلك لدينا بينما نجد الغرب يستثمر الفيديو كليب في تصوير المناطق ذات القيمة الجمالية المرتفعة والأماكن التي يعتبرونها ثروة قومية يراد الترويج لها.

لقد أكد مهرجان الأغنية العربية للفيديو كليـب بالغردقـة على أن الأغنيـة المصـورة ليسـت بـديلاً عـن الفـيلم الاستعراضي ولكن الفيديو كليب وسيلة مهمة نستخدمها فـي السنوات المقبلة للترويج السـياحي لمصـر.. بحيـث يـتم تصويرها في المناطق الأثرية والسياحية وما أكثرها خاصـة أن الأغنية تصل إلى المشاهد بشـكل أسـرع مـن الكلمـة المطبوعة ويكون تأثيرها سريعا وفوريا.

المسرح التجريبي.. وثقافات العالم

شهدت القاهرة حدثًا ثقافيا مهما هـو مهرجـان القـاهرة الدولي للمسرح التجريبي الذي أصبح له هذا العـام مكانـة دولية حية تشارك فيه ٤٦٥ فرقة من جميع أنحـاء العـالم، وتقدم ٥٢٥ عرضا إلى جانب ٣٢ فرقة مصرية.

لقد تحول المهرجان بعد مرور ١٢ عاما علـى أول دورة له إلى احتفالية دولية تمتزج فيها ثقافات العالم المختلفة مـن خلال عروض مسرحية تحمل العديد من الـرؤى الجديـدة والأفكار التجريبية فضلاً عن إتاحـة الفرصـة للمخـرجين والفنيين الشباب للاطلاع علـى أحـداث ملامـح التطـور المسرحي في العالم.

ومن أهم ما يقدمه المهرجان هذا العام، إلى جانب هـذا، العديد من الأنشطة الثقافية الجديرة بالاحترام مثل النـدوات الفكرية والورش الفنية والموائد المسـتديرة والكتـب التـي تصدر مترجمة لأهم الكتب العالمية في مجال المسرح..

لقد حول مهرجان هذا العام المسارح التابعة للدولة إلى ما يشبه خلية النحل حيث تقدم ٩ عروض يومية في أكثر مـن موقع تتيح للمشاهد رؤية مستوى راق من الفنون التي يكسر فيها المبدعون كافة الأشكال التقليدية المتعارف عليها محلقين به إلى عالم التجديد والخيال.. ولكنني في المقابـل أتوقـف لأبدي عدة ملاحظات حول المهرجان.

أولهما : أنه كان الأفضل تقديم عرض مسرحي جديد في ليلة الافتتاح.

ثانيها : أن نعمل منذ الآن على الإعداد لمهرجان دولـي للمسرح التقليدي خاصة أننا نمتلك رصيدا كبيـرا، وتاريخًا عريقًا في فن المسرح.

ثالثهما : أن تصاحب العروض تقديم نبـذة سـريعة عـن مضمون العرض خاصة أنه لا يـزال كثيـر مـن المشاهدين يجدون صعوبة فـي اسـتيعاب الفكـر المسرحي التجريبي.

مئوية الموسيقار فيردي

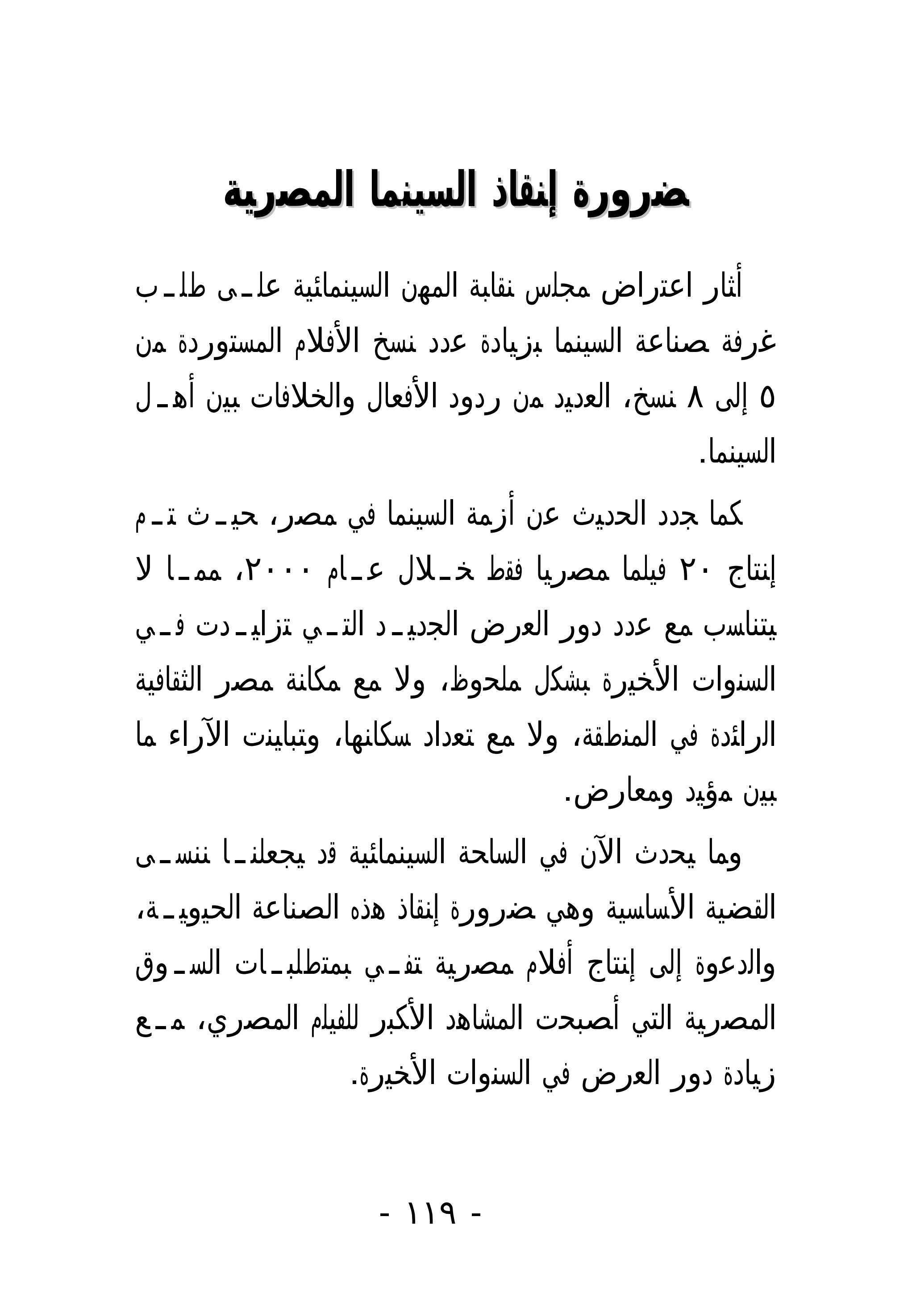
الموسيقار الإيطالي الشهير جوزيبي فيردي، يتصدر هـذا العام الحفلات الموسيقية في مختلف أنحاء العالم حيث يواكب العام الحالي مناسبة مرور مائة عام علـى وفاتـه.. فتجـد احتفالات متواصلة شرقًا وغربا من سانت بيترسبورج فـي روسيا إلى فيرونا في إيطاليا، حتى أصبح هـذا الموسـيقار العبقري حاضرا في كل وقت وفي كل مكان.

لقد عانى فيردي طوال حياته من ألم نفسي عظيم حيـث فقد – وهو في سن العشـرين – زوجتـه وطفليـه نتيجـة مرضهم، ورغم حزنه الشديد إلا أنه واصل حياته وبدأها من جديد وأخرج طاقاته الإبداعية فقدم حوالي ٢٥ أوبرا ما تزال تحظى بالرواج مثلما كان يحدث قبل وفاته في عـام ١٩٠١ عن عمر ٨٧ عاما، فجميعها تدور حول الطبيعة الإنسـانية ومشاعر الحب والكراهية والكرامة والواجب والغيرة وهـي مشاعر باقية بين الناس طالما بقيت الحياة.

تحظى أوبرا عايدة لفيردي بشهرة عالمية منقطعة النظير، وهي الأوبرا التي كتبها بتكليف من الخديوي إسماعيل خصيصا لتعرض في الحفل الأسطوري لافتتاح قناة السويس.

وتأتي مشاركة مصر في الاحتفال بمئوية فيردي من خلال عرض أوبرا عايدة في أكتوبر بمنطقة الأهرامات ذات الطابع الفرعوني القديم، وهو المناخ الذي تدور فيه أحداث الأوبرا الأصلية.

ونأمل أن تخرج أوبرا عايدة الهرم العام الحالي بالشكل الذي يتناسب مع حجم ومكانة هذا العرض الذي يحظى باهتمام عالمي غير مسبوق، وأن يتم الترتيب لتسويقها بشكل منظم لتفادي أخطاء تسويق عروض السنوات السابقة.



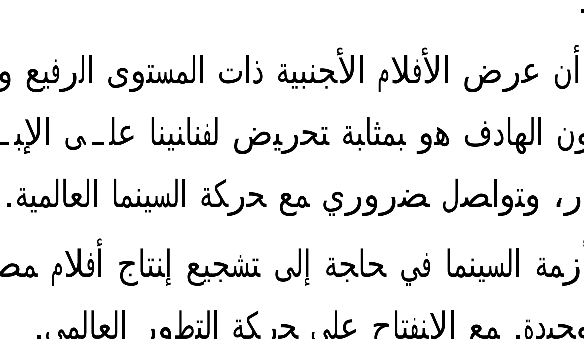
ضرورة إنقاذ السينما المصرية

أثار اعتراض مجلس نقابة المهن السينمائية على طلب غرفة صناعة السينما بزيادة عدد نسخ الأفلام المستوردة من ٥ إلى ٨ نسخ، العديد من ردود الأفعال والخلافات بين أهل السينما.

كما جدد الحديث عن أزمة السينما في مصر، حيث تم إنتاج ٢٠ فيلما مصريا فقط خلال عام ٢٠٠٠، مما لا يتناسب مع عدد دور العرض الجديد التي تزايدت في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ، ولا مع مكانة مصر الثقافية الرائدة في المنطقة، ولا مع تعداد سكانها، وتباينت الآراء ما بين مؤيد ومعارض.

وما يحدث الآن في الساحة السينمائية قد يجعلنا ننسى القضية الأساسية وهي ضرورة إنقاذ هذه الصناعة الحيوية، والدعوة إلى إنتاج أفلام مصرية تفي بمتطلبات السوق المصرية التي أصبحت المشاهد الأكبر للفيلم المصري، مع زيادة دور العرض في السنوات الأخيرة.

ولو أردنا تحديد أو مناقشة زيادة عدد النسخ المستوردة من ٥ إلى ٨ لوجدنا أن ذلك معناه إعطاء الفرصة لعرض الفيلم الأجنبي في الأقاليم التي كانت محرومة حتى وقت قريب من مشاهدة الأفلام في نفس وقت عرضها لجمهور القاهرة.



كما أن عرض الأفلام الأجنبية ذات المستوى الرفيع وذات المضمون الهادف هو بمثابة تحريض لفنانينا على الإبداع والابتكار، وتواصل ضروري مع حركة السينما العالمية.

إن أزمة السينما في حاجة إلى تشجيع إنتاج أفلام مصرية جديدة وجيدة. مع الانفتاح على حركة التطور العالمي.

من أجل عودة "هوليود الشرق"

تشهد مصر حاليا بشائر نهضة في مختلف المجالات الفنية أهمها التطوير الذي يحدث الآن في استوديوهات السينما على يد المشروع الذي تبنته وزارة الإعلام، وتنفذه من خلال مدينة الإنتاج الإعلامي إلى أن وصل عدد الاستوديوهات التي يجرى تجهيزها حاليا إلى ٣٥ أستوديو... مما يعطي بارقة أمل في إخراج السينما المصرية من عثرتها الحالية.

ولكن في المقابل لابد أن ننبه إلى أن الأزمة لن تحل بمجرد الأماني الطيبة، وإنما يستلزم الأمر وضع تخطيط مبني على أسس مدروسة لنوعية الأفلام التي نأمل في إنتاجها، والتي ينبغي أن تتماشى مع ما يشهده العالم من تطور تكنولوجي ومن طرح موضوعات جديدة تجذب المشاهد، وتثري وجدانه.. وتخاطب فكره.

كما ينبغي أن نوفر العناصر التي تحقق للفيلم المصري المنافسة وسط كم هائل من الإنتاج السينمائي المطروح على الساحة العالمية، فضلاً عن تزايد عدد الدول التي دخلت حديثًا مجال المنافسة الدولية واضعين في الاعتبار القضايا التي نريد أن نقدمها للعالم الخارجي وصولاً إلى الساحة العالمية.

نريد أن تستعيد مصر ريادتها السينمائية، وتصبح كما كانت من قبل "هوليود الشرق" باعتبارها أول دولة عربية تقتحم هذا المجال، وتحقق من صناعة السينما ثاني مصدر للدخل القومي بعد القطن.

وأقترح أن يكون من الموضوعات التي يمكن وضعها في الأولوية إنتاج أفلام مستقاة من التاريخ المصري القديم ليكون سفيرا لنا إلى العالم، وليتماشى مع حالة الاهتمام بمصر الفرعونية التي تنتشر بين دول كثيرة منها فرنسا وألمانيا. خاصة أنه قد أنتجت أفلام عن مصر الفرعونية بأيد أجنبية مثل "كليوباترا" و "المومياء" أخيرا.. وآن الأوان لأن ننتج أفلاما تبرز تاريخنا العريق.

احتفالية "رحلة العائلة المقدسة"

حملت احتفالية رحلة العائلة المقدسة التي أقيمت في كنيسة العذراء بعض الدلالات والمعاني المهمة:

أولها : أن هذه الاحتفالية كانت رسالة نبيلة موجهة من مصر إلى العالم، تحمل معها معاني الأخوة التي تربط المسلم والمسيحي بلا تفرقة على أرضها في نسيج واحد منذ فجر التاريخ وإلى ما شاء ا .

ثانيها : أن هذا العرض الذي قامت به وزارة السياحة أسهمت فيه لأول مرة رءوس أموال مصرية خاصة من مسلمين ومسيحيين، كما أن فريق العمل الفني نفسه ضم نخبة من الفنانين يمثلون عنصري الأمة.

ثالثها : أن مضمون العمل يعيد إلى الأذهان دور مصر التاريخي في حماية السيد المسيح من بطش الحاكم الروماني هيرودس في أرض فلسطين، وهو دور عظيم يمكن أن يتعدى إقامة الاحتفالية إلى بث هذا الدور الفريد عبر الإنترنت، وتوصيل رسالة للعالم،

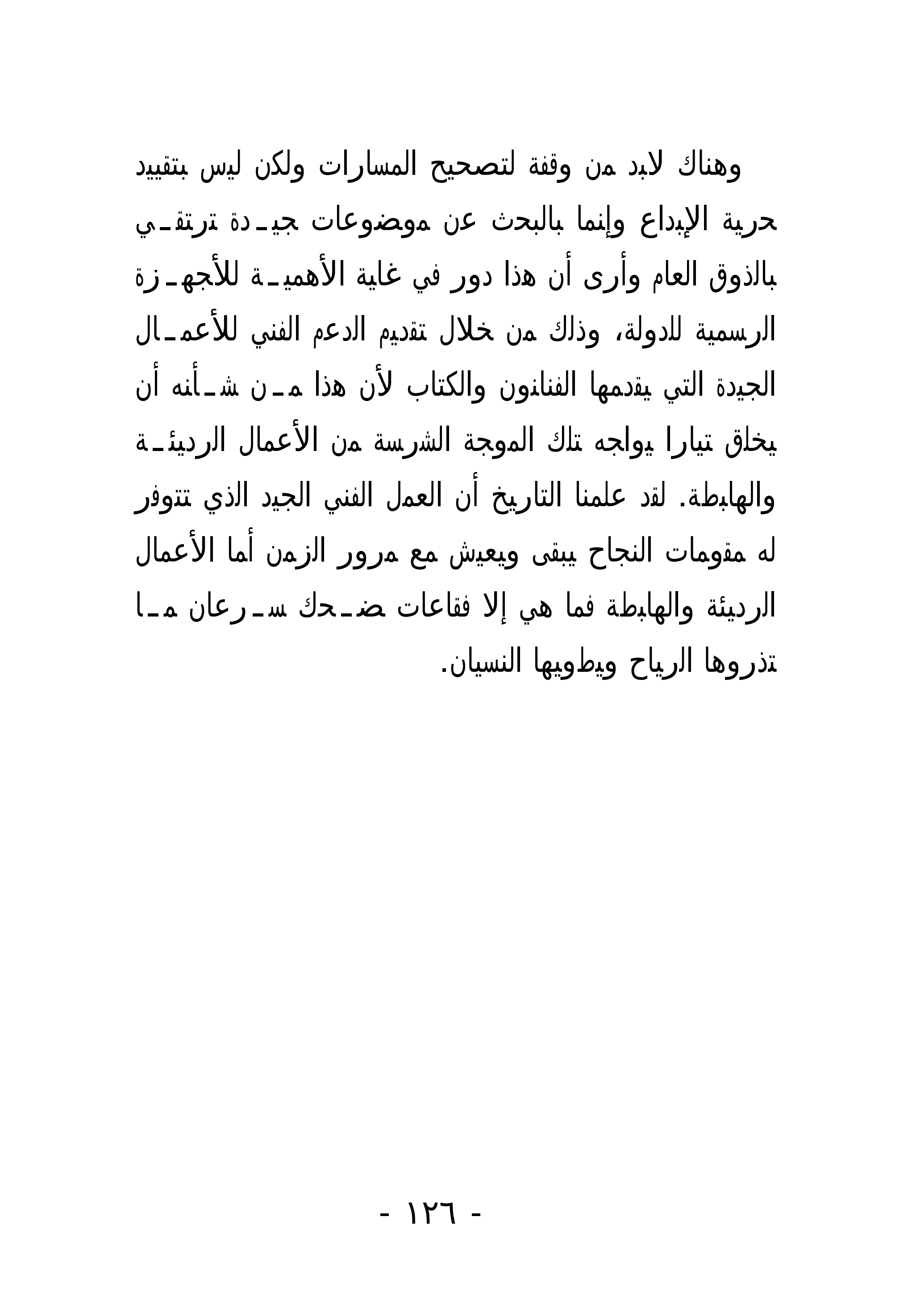
تؤكد أن مصر كانت دائما ولا تزال أرض السـلام لكل من لجأ إلى أرضها، طالبا الحماية والأمـان، خاصة أن ثمة مواقـع كثيـرة مخصصـة علـى الإنترنت تبث سموما تزيف واقع التسامح الـديني السائد في مصر.. الذي ظل دوما صـمام الأمـان الذي يجمع المصريين في أوقات المحن، لهذا فإنني أقترح وضع برنامج سياحي متكامل لرحلة العائلـة المقدسة في أماكنها الأصلية ضمن خطة التنشـيط السياحي المقبلة، وتخصـيص رحـلات للشـباب لتعريفهم بتاريخهم العريق بشكل ملموس.

كما نأمل أن تمتد يد الترميم إلـى بقيـة الآثـار الدينيـة الموجودة في مصر.

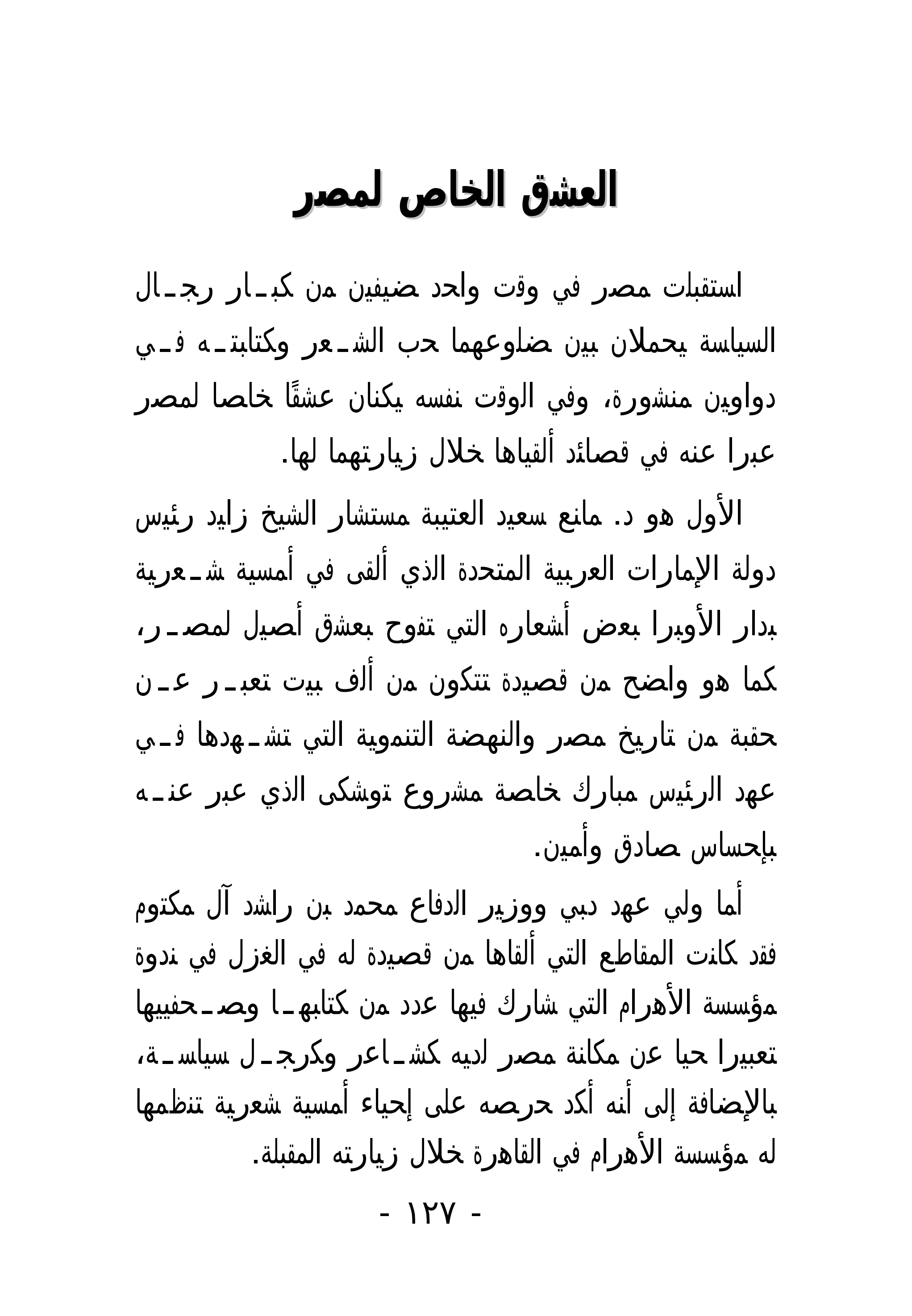
أين يكمن الخطأ؟؟

تمتلئ الساحة الفنية في الوقت الحالي بكل أشكال الأعمال الفنية الرديئة والهابطة، ومختلفة أنواع الأسماء الغربية على أسماعنا مما يثير الدهشة والغضب في نفس الوقت. وليس هذا من قبيل المصادفة فقد لجأ البعض في السنوات الأخيرة إلى إدخال ألفاظ وتعبيرات بداخل الأفلام والمسلسلات حتى أصبحت شيئًا فشيئًا وكأنها اللغة المستخدمة في حياتنا وكأنها تمثل واجهة الفن المصري. وهنا لابد من وقفة لنسأل أنفسنا أين يكمن الخطأ؟ هل هو المنتج الذي يريد أن يكسب على حساب سمعة وجودة الفن المصري حيث يسود منذ سنوات تيار من الدخلاء على عملية الإنتاج؟ أم أن الخطأ يكمن في الفنانين الذي يقبلون المشاركة في تلك الأعمال الهابطة ويروجون لها؟ أم هو الجمهور الذي يقبل على مشاهدتها أم هي الرقابة التي تجيز هذه الأعمال.

الحقيقة أن السبب يرجع إلى كل هذه الأطراف مجتمعة بالإضافة إلى حالة عامة تجعل المشاهد يبحث عن الضحك ليتخلص من همومه اليومية.



وهناك لابد من وقفة لتصحيح المسارات ولكن ليس بتقييد حرية الإبداع وإنما بالبحث عن موضوعات جيدة ترتقي بالذوق العام وأرى أن هذا دور في غاية الأهمية للأجهزة الرسمية للدولة، وذلك من خلال تقديم الدعم الفني للأعمال الجيدة التي يقدمها الفنانون والكتاب لأن هذا من شأنه أن يخلق تيارا يواجه تلك الموجة الشرسة من الأعمال الرديئة والهابطة. لقد علمنا التاريخ أن العمل الفني الجيد الذي تتوفر له مقومات النجاح يبقى ويعيش مع مرور الزمن أما الأعمال الرديئة والهابطة فما هي إلا فقاعات ضحك سرعان ما تذروها الرياح ويطويها النسيان.



العشق الخاص لمصر

استقبلت مصر في وقت واحد ضيفين من كبار رجال السياسة يحملان بين ضلوعهما حب الشعر وكتابته في دواوين منشورة، وفي الوقت نفسه يكنان عشقًا خاصا لمصر عبرا عنه في قصائد ألقياها خلال زيارتهما لها.

الأول هو د. مانع سعيد العتيبة مستشار الشيخ زايد رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الذي ألقى في أمسية شعرية بدار الأوبرا بعض أشعاره التي تفوح بعشق أصيل لمصر، كما هو واضح من قصيدة تتكون من ألف بيت تعبر عن حقبة من تاريخ مصر والنهضة التنموية التي تشهدها في عهد الرئيس مبارك خاصة مشروع توشكى الذي عبر عنه بإحساس صادق وأمين.

أما ولي عهد دبي ووزير الدفاع محمد بن راشد آل مكتوم فقد كانت المقاطع التي ألقاها من قصيدة له في الغزل في ندوة مؤسسة الأهرام التي شارك فيها عدد من كتابها وصحفييها تعبيرا حيا عن مكانة مصر لديه كشاعر وكرجل سياسة، بالإضافة إلى أنه أكد حرصه على إحياء أمسية شعرية تنظمها له مؤسسة الأهرام في القاهرة خلال زيارته المقبلة.

إن هاتين الزيارتين هما في جانب منهما تجسـيد لقـدرة الثقافة والشعر على تدعيم العلاقات الإنسانية بـين الأشـقاء العرب.

أما هذا الحب العميق لمصر كمصدر للإلهـام وكقاعـدة انطلاق كل الإبداعات العربية الذي عبـر عنـه الضـيفان الكبيران فإنه جعل كتاب مصر ومثقفيها يستقبلون الضـيفين بحرارة خاصة، كما أدى إلى مطالبتهما بإحياء أمسيات ثقافية أخرى تعميقًا للروابط بين الأشقاء.

ولعل تلك العبارة التي قالها د. مانع سعيد العتيبة في لقائه بالمثقفين لأبلغ دليل على مكانتها في قلب المثقفين العرب، إذ قال: مصر ستظل دائما في قلب وعقل كل مبدع عربي.

تحديث اتحـاد الكتاب

انتخابات التجديد النصفي لمجلس اتحاد كتاب مصر التـي جرت هذا العام لم تكن مثل أية انتخابات حدثت من قبل فـي ذلك الاتحاد الذي يضم بين صفوفه عددا كبيرا مـن كتـاب ومثقفي مصر والذي ينبغي أن يضـع نصـب عينيـه فـي المرحلة المقبلة أهمية الدور الذي يقع على عـاتق الكتـاب والمثقفين في مواجهة متغيرات العصر، وتحديث مصر، وهو ما أكد عليه الرئيس مبارك في لقائه بمفكري وكتاب مصـر في افتتاح معرض القاهرة للكتاب.

ولعل الانتخابات كانت فرصة لصـحوة كبـرى يسـعى الكتاب من خلالها لتفعيل دورهم، وتحسين الأوضاع الراهنة لاتحادهم الذي يعد أقدم اتحاد للكتاب في المنطقة العربية.

لذا برزت الدعوة لأن يحرص جميع الكتـاب بمختلـف تياراتهم واتجاهاتهم على المشاركة في الانتخابـات والإدلاء بأصواتهم لاختيار مجلس قوي يضم نخبة من أصحاب الفكر الذين يجعلون هدفهم تحقيق أكبر قدر من الفاعليـة للإتحـاد وإيجاد موارد مادية تحقق له الانطلاق في دوره إلى جانـب الدعم لأعضائه في حالة المرض أو الوفاة أو السفر.

إن الخلاف لا يفسد للود قضية ومن هذا المنطق أرى أن يجتمع كتاب مصر على ضرورة نبذ الخلافات لتحقيق القـوة لهذا الكيان الحيوي الذي لابد أن يكون له دور ثقافي رائد في المنطقة وأن يقدموا تصورات ورؤى جديدة حـول القضـايا المهمة التي يمر بها الوطن ومناقشة مختلف الجوانب الثقافية والسياسية والاقتصادية للعولمة وكيفية الحفاظ على الهويـة الثقافية المصرية.

كما أقترح أيضا ضرورة إعداد وتجهيـز مقـر الاتحـاد بأحدث الوسائل التكنولوجية لمواكبة التطور ومسايرة العصر الحديث بمفرداته المعرفية.

صحوة اسمها "اقرأ لطفلك"

دعوة السيدة سوزان مبارك لتنفيذ المشروع الثقافي المتميز الذي يحمل عنوان "اقرأ لطفلك" ضمن فعاليات مهرجان القراءة للجميع هذا العام هي دعوة تهم كافة أفراد الأسرة، وفي حاجة للدعم والمساندة لارتباطها بتنشئة وتوعية وتثقيف الطفل الذي يمثل اللبنة الأولى في صرح تنمية المجتمع.

إن فكرة "اقرأ لطفلك" تتطلب صحوة ثقافية في الكتب المقدمة للطفل المصري من حيث الشكل والمضمون ليمكن من خلالها جذب الطفل نحو المعرفة من خلال الكتاب الذي يواجه منذ سنوات منافسة شرسة من القنوات الفضائية وأجهزة الكمبيوتر وبرامج الفيديو جيم.

وهنا كان لزاما على الناشرين تقديم كتاب جديـد للطفـل يحتوي على مفاهيم عصرية ويضاهي الكتب التـي تقـدمها الدول المتقدمة.. حيث سبقتنا منذ سنوات دول أخرى كثيـرة في هذا المجال الذي لم يعد فيه الكتاب مجرد ورق مطبـوع وغلاف جذاب فحسب بل صار أيضا يتخذ أشـكال الطيـور والحيوانات ودخلت التكنولوجيا الحديثة هذا المجـال فظهـر الكتاب الذي لا يحترق أو الذي يقاوم التلف الذي من الممكن أن يتعرض له نتيجة سواء استعمال الطفل له.

أعتقد أنه من خلال مهرجان القراءة للجميع يمكننا التركيز على كتب الأطفال وذلك بتشكيل لجان من المتخصصين تقوم بوضع المقترحـات والأفكـار واختيـار الكتـب المناسـبة والاستعانة بالخبرات الدوليـة مـع الحفـاظ علـى هويتنـا المصرية.

"لوير عاشق الآثار المصرية"

بينما نحن نستعد لافتتاح المتحف المقـام علـى مسـتوى عالمي في منطقة سقارة فإنه ينبغي علينا أن نتذكر أن مـن دعا لإقامة هذا المتحف هو عالم الآثار الفرنسي الأكثر شهرة والأكثر عشقًا لمصر "جون فيليب لوير" وذلك منذ بداية عمله في مصر وبالتحديد في منطقة آثار سقارة عنـدما أرسـلته فرنسا عام ١٩٣١ مهندسا في مصلحة الآثار المصرية.

لقد لفت نظري في مشوار حياة لوير أنه لم يكن عاشـقًا لمصر وحضارتها القديمة بحرصه على الإقامة في منطقـة سقارة فحسب، بل كان بمثابة سفير فوق العـادة للحضـارة والتراث المصري القديم في كافة أنحاء العالم، حيـث كـان يردد دائما وفي أي بلد يقوم بزيارته قائلاً: لقد ولـدت فـي مصر منذ ٤٧٠٠ عام.

إن تكريم مصر لعالم في عظمة جون لوير تمثل بشـكل واضح في برقية العزاء التي بعث بها الرئيس مبـارك إلـى أسرة الفقيد عقب وفاته، كما كرمته مصر أيضا فـي حفـل التأبين الذي أقيم في باريس حيث قدمت وزارة الثقافـة درع التكريم لاسم لوير تقديرا لإسهاماته وإنجازاته العديـدة فـي الآثار المصرية.

واستكمالا لما ينبغي أن نقدمه له أرى أيضا أهمية إطلاق اسمه على المتحف الذي يقام في سقارة.. تلك المنطقة التـي عمل فيها لوير بإخلاص على مدى سبعين عاما وخاصة في ترميم السور الدائري حول هرم سقارة الذين بناه منذ ٤٨٠٠ عام أمنحتب أول مهندس في التاريخ.

القراءة للجميع عربيًا

كتبت من قبل عن أهمية وجود هيئـة أو كيـان مسـتقل للإشراف على مهرجان القراءة للجميع الذي يقام تحت رعاية السيدة سوزان مبارك.. وكان دافعي وراء هذا الاقتراح أنـه سوف يترتب عليه استمرار المشروع قويا فعالاً ومؤثرا فـي المجتمع بل والمجتمعات العربية.

وها قد تحقق الحلم وبادرت كبرى المنظمات العربية وهي المنظمة العربية للثقافة والفنون والآداب بإعداد مشروع كبير يستهدف الاستفادة من تجربة مصر فـي القـراءة للجميـع، وتطبيقها في الوطن العربي بتمويل ودعـم مـن المنظمـة العربية.

وقد جاء ذلك انعكاسا طبيعيا للإشادة الدوليـة بمشـروع القراءة للجميع خلال المؤتمر العام لمنظمة اليونسـكو عـام ١٩٩٨ والذي أوصى بضرورة تعميمه في دول العالم التـي تتشابه ظروفها مع مصر.

إن أهمية المشروع الذي تتبناه المنظمة العربيـة للثقافـة والفنون الآداب ليس في كونه تعميمـا لفكـر واع مسـتنير تنتهجه مصر في تثقيف المجتمع ككل فحسب، بل لأنه يعـد خطوة إيجابية نحو تكامل ثقافي عربـي عبـر مشـروعات تخاطب الوجدان، وتشكل ملامح ثقافة الأمـة العربيـة فـي المرحلة المقبلة.

الترويج للسياحة من خلال الثقافة

شهدت مدينة فرساي بفرنسا واحدا من أهـم المـؤتمرات الدولية، هو المهرجان الذي أقيم لمناقشـة قضـية العولمـة والأديان، والذي تضمن مؤتمرا شارك فيـه مثقفـون مـن مختلف أنحاء العالم بهدف الوصول إلى معرفة كيفية مواجهة خطر العولمة على كافة لمظاهر الحياة، ومثل مصر في هذا المؤتمر الدكتور ناصر الأنصاري مدير معهد العالم العربـي بباريس بورقة تناول فيهـا أوجـه تـأثير العولمـة علـى المجتمعات خلال القرن الجديد.

وقد لفت نظري بخلاف المناقشات الجادة التـي تخللـت المؤتمر، تلك الاحتفالية الكبرى التي أقيمت بقصر فرسـاي التاريخي، وتضمنت مقطوعات موسيقية رفيعة المستوى إلى جانب عروض شيقة للألعاب النارية فـي حديقـة القصـر استخدمت فيها أجهزة الليزر.

إن الاحتفالية الفنية الرائعة التي تم تنظيمها بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر المهم بقصر فرساي بمشاركة، وتمويل مؤسسات أهلية، هي نموذج يستحق أن نحتذيه، لما له من فائدة كبـرى في التأكيد على أهمية الدور الذي يمكـن أن تلعبـه الثقافـة والفنون الجادة في الترويج سياحيا لمعالمنا التي تزخر بهـا مصر.

لقد شهدت الفترة التي أقيم مؤتمر فرساي، امتلاء فنـادق المدينة الأثرية الصغيرة بالزائرين من شتى أنحـاء العـالم للمشاركة في هذه الاحتفالية العالمية، كما امـتلأت مسـارح المدينة بالمشاهدين.

فلماذا لا نستثمر أماكننا التاريخية في إقامـة احتفاليـات تصاحب الأنشطة والمؤتمرات الكبرى التي تستضيفها مصر، وبكل تأكيد ستكون هذه الاحتفاليات خيـر وسـيلة للتـرويج لكنوزنا السياحية والأثرية وما أكثرها.

أهمية أن نتثقف..

الفرنسيون هم أكثر الشعوب اهتماما بالثقافة واحتفالا بها، فقد أدركت فرنسا مبكرا أن الثقافة يجب أن تكون في مقدمة اهتمامات الدولة والجمعيات الأهلية والمؤسسات الخاصة.

فخلال أسبوع واحد أمضيته في فرنسا كان هناك أكثر من ٥ مهرجانات واحتفاليات ثقافية تمثلت في عيد الموسيقى الذي يقام عرضه الرئيسي في المقر البـابوي، وتعـزف خلالـه الموسيقى في جميع الشوارع.

كما شملت الأنشطة الثقافية أيضـا مهرجـان الموسـيقى العربية بمعهد العالم العربي، ومعـرض الكتـاب العربـي الأوروبي الذي نظمه المعهد أيضا، ومهرجان الموسيقى في سان فلوران، والمؤتمر الدولي للعولمة في مدينة فرساي.

كل هذا الاهتمام بالثقافة والفنون يأتي من منطلق الحرص على بناء عقلية مواطن مثقف، وعلى درجة عالية من الوعي والفهم لما يجرى من حوله والإقبال على الحياة بإيجابية.

لذا أرى أهمية أن تبادر مؤسساتنا الخاصـة والجمعيـات الأهلية بالسعي نحو تنظيم الأنشطة الثقافيـة، وتفعيـل دور الثقافة والفنون في خدمة المجتمع، وأن تنظر مؤسسات الدولة أيضا إلى العمل الثقافي برؤية متطورة ومختلفة.

كما ينبغي أن يسهم النقاد فـي خلـق رأي عـام يشـجع المهرجانات الثقافية الفنية بدلاً من أن يصب البعض نقـدهم ضد هذه المهرجانات ويعتبرونها مجرد احتفالات كماليـة.. فالثقافة والفنون يمكن أن تصبحا رافدا مهما لنا لنطـل مـن خلالهما عن العالم من حولنا بأسلوب حضاري يتمشى مـع متطلبات العصر الحديث.

معرض الشارقة للكتاب

أقيمت الدورة السابعة عشرة لمعرض الشـارقة الـدولي للكتاب في مرحلة يعيشها الوطن العربي من المحـيط إلـى الخليج.. حيث أصبح المعرض عنصرا مهما فـي تشـكيل الوجدان العربي وصار لزاما عليه المشاركة فـي الأحـداث القومية الكبرى ومساندة الحقوق العربية في كـل المحافـل الدولية الكبرى.

وقد استضاف نخبة من مثقفي الـوطن العربـي يمثلـون مختلف القيادات الفكرية الراهنة، حيـث تتنـوع الفعاليـات المصاحبة للمعرض مما يعطيه أهميته فـي هـذا التوقيـت بالذات؛ إذ لا ينبغي أن يمر أي تجمع ثقافي عربي في هـذه المرحلة التي نعيشها إلا دون أن نضع تصورا شـاملاً لمـا ينبغي أن يقوم به المثقفون تجاه مـا يجـري فـي الأرض المحتلة.. لأن تشكيل الرأي العام ليس مهمة الساسة ورجـال الدبلوماسية فحسب بل إن للمثقف دورا لا يقل أهمية الآن في هذا المجال.

لقد كنت منذ بضعة أيام في مهرجان فرانكفورت الـدولي للكتاب ولمست بنفسي كيف استحوذت الأحداث الدامية فـي فلسطين على رواد المعرض لدرجة أن أجنحة الدولة العربية والأجنحة المصرية على وجه الخصوص قد تحولت إلى خلية نحل وخاصة في أثناء عقد القمة العربية.. فالكل يسأل والكل يناقش والكل يريد أن يشارك في وقف المذابح الدموية ورفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني، فهل ننتهـز هـذه الفرصـة ويناقش مثقفو الأمة العربية ما ينبغي أن يقدموه لقضية أمتهم المِلحة، التي أصبحت تنحصر في عبارة شكسبير الشـهيرة: نكون أو لا نكون.

تعالوا نتحاور معهم

أصبحت الثقافة جسرا مهما يصل بين الأشقاء العرب أينما كانوا فهي الرباط الأصيل الذي يوحد بينهم حينما تنشب الخلافات السياسية.

لقد لمست هذا بشكل واضح هنا في فرنسا من خلال مهرجان الموسيقى الذي نظمه معهد العالم العربي بباريس وخاصة في الاحتفالية التي أقيمت بمناسبة مئوية كوكب الشرق أم كلثوم؛ حيث ساد الجميع إحساس صادق بأن الفن المصري الرائد والأصيل قد استطاع أن يجمع في قاعة واحدة كل الأشقاء العرب.

ففي قاعة الاجتماعات الكبرى بمعهد العالم العربي اجتمع العراقي مع الكويتي والفلسطيني والمصري والسوري والسوداني والليبي متجاوزين كافة الخلافات السياسية وكأن شيئًا منها لم يكن.. وأصبح الفن المصري هو المسيطر على الجميع، وهو الموحد للأفئدة والوجدان العربي، وقد استطاعت الغائبة الحاضرة كوكب الشرق أم كلثوم أن تؤكد على أهمية الثقافة والفن المصري في جمع العرب.

الأمر الذي جعلني أرى ضرورة استمرار معهـد العـالم العربي بباريس في تنظيم مثل هذه الاحتفاليات الكبرى التـي تهدف إلى جمع أبناء الوطن العربي من ناحية، وخلق حوار مع الثقافات الأوروبية من ناحية أخرى، فضلاً عن ذلك فإن مثل هذه الفعاليات الثقافية ستكون وسيلتنا فـي تفعيـل دور الثقافة العربية لمواجهة خطر العولمة خلال القرن الجديد.

مشروع ثقافي عربي موحد

خلال أسبوع واحد شهدت القاهرة، حدثين مهمين تضـمنًا دعوة لقيام نهضة ثقافية عربية انطلاقًا من الدور المصـري الثقافي الرائد، وتتمشى مـع مقتضـيات العصـر الحـديث باستخدام أدواته وأساليبه المتطورة.

الحدث الأول تمثل في لقاء جمع من المثقفـين والكتـاب المصريين مع الشيخ محمد سلطان القاسمي حـاكم الشـارقة وفيه دعا إلى تبني مصر لمشروع ثقافي عربي يرتكز علـى عناصر الهوية العربية وذلك لمواجهـة العولمـة وزحـف الإعلام الغربي بما يبثه من أفكار مغرضة تستهدف النيل من الثقافة والقيم العربية.

أما الحدث الثاني فكـان استضـافة القـاهرة للاجتمـاع التأسيسي الأول لمؤسسة الفكر العربي التي دعا إليها الأمير خالد بن فيصل، وتضم ٢٧ من المفكرين ورجـال الأعمـال يمثلون جميع الدول العربية، وذلك بهدف تقديم مشروع ثقافي عربي موحد يعبر عن الفكر والتراث العربي العريق.

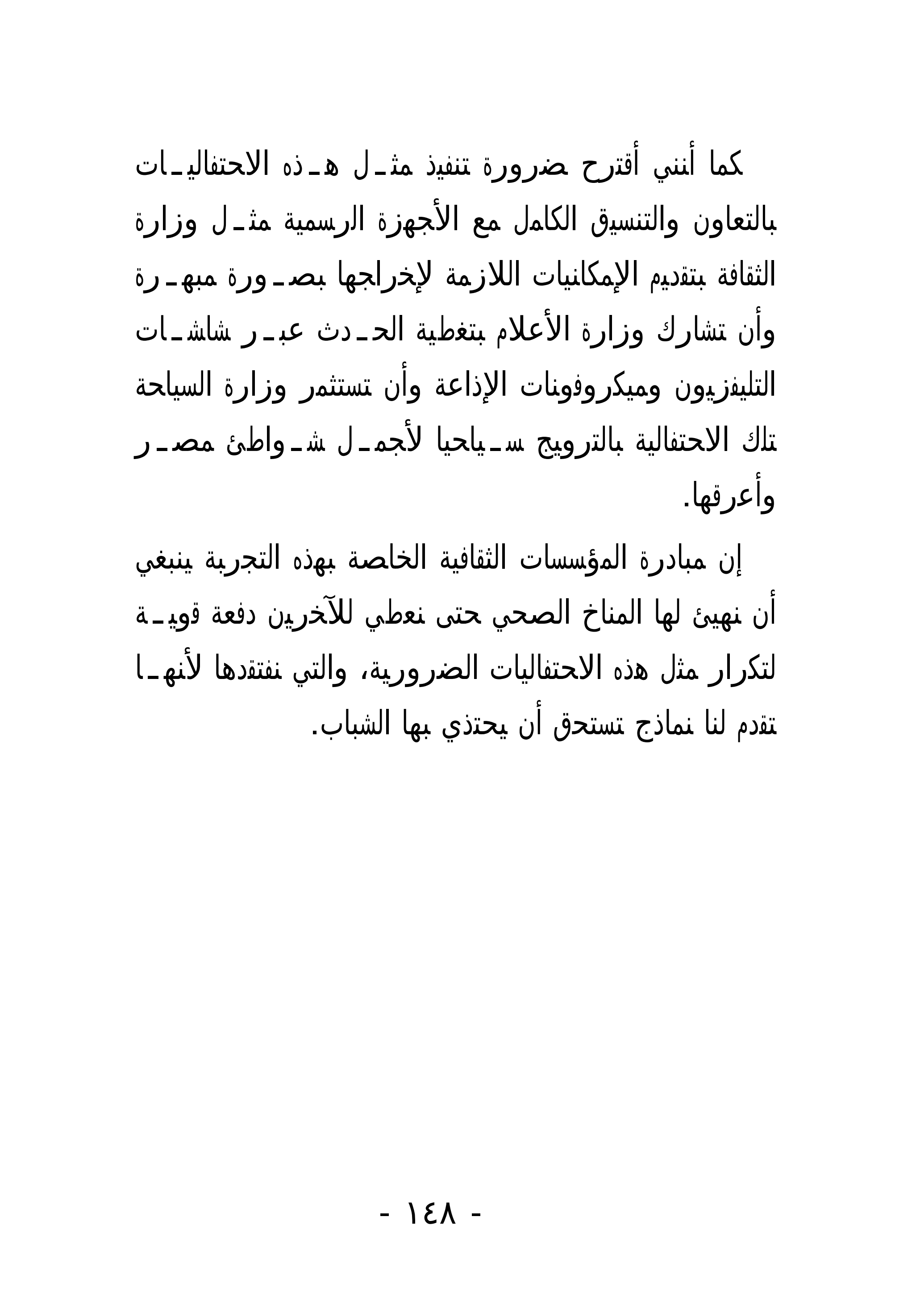
هذان الحدثان يؤكدان أنه لا غنى عن مصر في أية نهضة عربية يشهدها القرن الجديد لما تمثله من ثقل ومن ريادة ومن إبداع طوال تاريخها، كما أنه يدعونا لأن نكثف جهودنا خلال الرحلة المقبلة ونهيئ أنفسنا لمرحلة جديدة من العمل الثقافي الذي يحتوي على رؤى تفجر الطاقات الإبداعية الحديثة مع الاحتفاظ بأصالة وهوية الثقافة العربية، فلماذا لا نبادر بترجمة هذا الحماس، وتلك الرغبة في العمل المشترك إلى عمل حقيقي يلمسه المواطن البسيط، ويكون قادرا في نفس الوقت على مخاطبة العالم الخارجي، كما أرى أهمية الاستفادة من حماس رجال الأعمال، وترجمته إلى أنشطة ملموسة في مجالات الثقافة أسوة بما يحدث في الدول المتقدمة، حيث ترعى المؤسسات الثقافية أهم الأنشطة والمشروعات الثقافية والفنية.

ضرورة تكريم رموز الفكر والفن

سبق أن اقترحت من قبل أن تبادر المؤسسات الثقافية الخاصة بتنظيم احتفاليات كبرى لتكريم رموز الفكر والفن ممن أثروا الحياة المعاصرة بإبداعاتهم في شتى مجالات المعرفة.

وسعدت كثيرا حين تلقيت رسالة من جمعية محبي فن صلاح طاهر بالإسكندرية تفيد بأن الجمعية – مشكورة – ستقوم بالاحتفال بعيد ميلاد اثنين من رموز الأدب والفن وهما الأديب الكبير نجيب محفوظ والفنان الكبير صلاح طاهر وذلك بمناسبة بلوغهما سن التسعين، وقد اختارتهما الجمعية ليكونا محور احتفالية عالمية تليق بمكانتهما الرفيعة، كلاهما له إنجازه الضخم في مجاله فضلاً عن أن كليهما قد حصل على جائزة مبارك للإبداع.

إن التجربة جديرة بالتشجيع والمساندة حتى يتم تعميقها، وتقديمها بشكل أوسع لتشمل تكريم بقية رموزنا الثقافية في مجالات الإبداع وما أكثرهم.



كما أنني أقترح ضرورة تنفيذ مثل هذه الاحتفاليات بالتعاون والتنسيق الكامل مع الأجهزة الرسمية مثل وزارة الثقافة بتقديم الإمكانيات اللازمة لإخراجها بصورة مبهرة وأن تشارك وزارة الأعلام بتغطية الحدث عبر شاشات التليفزيون وميكروفونات الإذاعة وأن تستثمر وزارة السياحة تلك الاحتفالية بالترويج سياحيا لأجمل شواطئ مصر وأعرقها.

إن مبادرة المؤسسات الثقافية الخاصة بهذه التجربة ينبغي أن نهيئ لها المناخ الصحي حتى نعطي للآخرين دفعة قوية لتكرار مثل هذه الاحتفاليات الضرورية، والتي نفتقدها لأنها تقدم لنا نماذج تستحق أن يحتذي بها الشباب.

البحث عن نموذج لبطل مصري

تميزت دورة هذا العام من معرض بولونيا الدولي لكتاب الأطفال بما قدمته من أفكار جديدة في مجال ثقافة الطفل حيث ضم المعرض العديد من الكتب التي اعتمدت على الإبهار والجاذبية والطباعة الفاخرة والأشكال المبتكرة وغير المألوفة، ومنها على سبيل المثال كتاب يتخذ شكل القطار وآخر على شكل الحيوانات وغيره على هيئة لعبة محببة لدى الأطفال.

واللافت للنظر في هذه النماذج الحديثة لكتب الأطفال هو التركيز في المقام الأول على إبراز هوية كل دولة من خلال القصص التي تعتمد على شخصية ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بثقافة وتراث هذه الدولة.

فكانت الجائزة الأولى لقصة "أين ذهب بيبي" لاثنين من كبار الكتاب الألمانيين هما شارل سميث وويبكا أوزر، وتميزت القصة بأنها اعتمدت على الميراث الثقافي للمجتمع الألماني وتقاليده العريقة.

كما فازت كاتبة برازيلية بجائزة خاصة لتقـديمها قصـة تعبر عن تاريخ وعادات وتقاليد البرازيل، وكانـت السـمة الغالبة للأعمال الإبداعية التي شاركت في المعرض إعـلاء قيمة الخير والحب والسلام والذكاء، وقد أضيفت إليها مؤخرا أهمية التفكير العلمي والتعليم.

إن ما لمسته من اهتمام دولي بتقديم الأفكار والرؤية التي تتمشى مع ثقافة وحضارات الشعوب يدفعني لأن أقتـرح أن يبادر كتاب الأطفال بالبحث عن نموذج لبطل مصري يقترب منه أطفالنا ويعبر بصدق عن ثقافتنـا وجـذورنا التاريخيـة وأيضا المعاصرة.

كما أقترح أن تعلن وزارات الثقافة والإعـلام والتربيـة والتعليم عن مسابقة لاختيار هذه الشخصية وأنا على يقين من أن مثل هذه المسابقة سوف تأتي بثمار إيجابية في هذا المجال خاصة وأننا نمتلك رصيدا كبيـرا وثـراء فـي المخـزون الحضاري.

"تحفة اسمها وكالة بازرعة"

تحفة معمارية جديدة أضيفت إلى رصيدنا الضخم من العمارة الإسلامية التي تمتلئ بها القاهرة التاريخية، هذه التحفة المعمارية هي وكالة بازرعة الأثرية التي شهدت افتتاحها السيدة سوزان مبارك بعد الانتهاء من ترميمها الذي استمر على مدى ٦ سنوات بمنطقة الجمالية بالقاهرة القديمة.. ومن يتجول في مبنى الوكالة الأثرية يلمس حجم الجهد المبذول من وزارة الثقافة متمثلة في المجلس الأعلى للآثار في الحفاظ على تراثنا العريق من العمارة الإسلامية.

الأمر الذي يدعوني لأن أقترح على وزارة الثقافة الاستفادة من هذه الواجهة الحضارية المتمثلة في وكالة بارزعة وغيرها من الأماكن الأثرية بتحويلها إلى مراكز إشعاع حضاري، وتنويري لخدمة ما يحيط بها من تجمعات سكانية وعشوائيات ظلت لسنوات طويلة محرومة من الخدمات التنويرية، وذلك باستغلالها كمصنع لاكتشاف المواهب الفنية الجديدة في مختلف المجالات الفنية والحرف التقليدية وخاصة بالنسبة لتدريب الشباب والطلاب خلال شهور الصيف.. هذا إلى جانب ضرورة تحويلها إلى مزار سياحي يوضع على الخريطة السياحية لمصر.

كما أقترح أيضا وضع استراتيجية ثقافية تربط وتنسق بين جميع المواقع الأثرية، والتي تم ترميمها مؤخرا لتعمل جميعا بشكل متكامل بدلاً من تركها كجزر منعزلة عـن بعضـها البعض وأقصد بذلك ببيت السحيمي وزينب خاتون والهواري وغيرها من البيوت الأثرية والمواقع التاريخية ذات الحضارة الإسلامية العريقة.

المستقبل وريادة مصر الإعلامية

نحن على أعتاب منظومة مصرية إعلامية كبرى تتطلب منا الاستعداد لها بأقصى كفـاءة ممكنـة لمواجهـة عصـر السماوات المفتوحة، كما تتطلب منا أيضا استيعاب مفـردات التحديث والتطوير ولكن في الوقت نفسه الحفاظ على القـيم الأصلية وعلى الهوية المصرية.. وهي معادلة صعبة تتطلب تكاتف الرؤى والجهود من مثقفين وإعلاميـين ومسـئولين لتصبح مصر في صدارة السماوات المفتوحة ولتكـون لهـا الريادة الإعلامية والثقافية في المنظمة.

ولقد كان دور مصر الإعلامي هو محور اللقاء الذي دار بين صفوت الشريف وزير الإعلام وعدد كبير من أعضـاء نادي ليونز القاهرة الذي يحرص دائما على استضافة كبـار الشخصيات العامة، فقد تحول اللقاء إلى ما يشبه الاحتفاليـة بالإعلام والإعلاميين تأكدت خلاله الرغبة الصـادقة لكـل الحاضرين في أهمية دعم ريادة مصر الإعلامية في المرحلة المقبلة أمام المنافسة العالية..

وخلال اللقاء ركز وزير الإعلام على التطور الذي يشهده الإعلام المصري من خلال مشروعات عملاقة مثل مشروع مجمع مبارك الذي سيضاهي ستديوهات يونيفرسال الأمريكية فضلاً عن استراتيجية تقوم على زيادة القنـوات الفضـائية؛ حيث سيتم افتتاح قناة شبابية وقناة ثقافية جديدة إلـى جانـب مساندة القطاع الخاص لينضم إلى كتيبة الإعـلام المصـري وأحدثها قناة المحور.. إن كل هذه المتغيرات والمسـتجدات تتطلب منا ضرورة وضع رؤى جديـدة وأفكـار متطـورة واستيعاب التعبير والحوار مع الآخر.. وقبل هذا إعداد كوادر شبابية وثقافية قادرة على اقتحام المستقبل لتحافظ مصر على الريادة الإعلامية والثقافية التي تستحقها.

معرض الكتاب ومحاوره

تأتي الدورة الـ ٣٣ لمعرض القاهرة الدولي للكتاب متزامنة مع نجاح المعرض دوليا بعد أن أصبح ثاني معرض بعد معرض فرانكفورت الدولي للكتاب من حيث المكانة الدولية، وتأتي أهمية هذه الدورة من كونها الأولى في الألفية الثالثة، الأمر الذي وضعته اللجنة العليا للمعرض نصب أعينها في أثناء إعدادها للأنشطة المصاحبة له وما يتخللها من فعاليات ثقافية وفنية متنوعة، فجاءت هذه الدورة مختلفة تماما عن الأعوام السابقة شكلاً ومضمونًا، فالقضايا الثقافية والفكرية التي تمت مناقشتها في سنوات سابقة ليس منطقيا مناقشتها الآن في وقت مليء بالأحداث المتلاحقة على المستويين المحلي والعالمي، فبرزت أهمية أن تتضمن المحاور الرئيسية عددا من القضايا المهمة ويأتي في مقدمتها قضية تعثر عملية السلام، وتداعياتها الجديدة بعد تولي إدارة أمريكية جديدة، وأحداث انتفاضة الأقصى التي كان واجبا قوميا أن يسهم المفكرون والمثقفون في دعمها من خلال طرح رؤى وأفكار تدعم وتقوي الحق العربي، وذلك انطلاقا من مكانة. مصر وريادتها الثقافية.

أعتقد أن اللجنة العليا للمعرض، والتي تضم نخبـة مـن الكتاب والمفكرين المصريين قادرة باستمرار على خلق أفكار جديدة تتناسب مع الظروف الراهنة، وتتمشـى مـع النظـام العالمي الجديد والذي تحول فيه العالم إلـى قريـة صـغيرة بفضل التطور السريع في تكنولوجيا الاتصالات.

وبالطبع ستكون الدورة المقبلة للمعرض دورة مختلفة في قرن مختلف تماما.. فقط نحن في حاجة إلى تكاتف الجميـع من أجل الوصول إلى الأفضل.

التي لم ترحل أبدا..

تحتفل مصر والعالم العربي كل عام بذكرى رحيل سـيدة الغناء العربي، كوكب الشرق أم كلثوم، تلك الـذكرى التـي أعادت لنا صوتها مدويا طوال اليوم عبر محطات الإذاعـة وقنوات التليفزيون المحلية والفضائية، وعبـر الاحتفاليـات الفنية والثقافة، ولأن أم كلثوم كانت تمثل حالة فنية ووطنيـة متفردة قبل كل شيء فإننا مازلنا نبحث من حولنا فلا نجد لها بديلاً عبر الأرض العربية الممتدة من المحيط إلى الخليج.

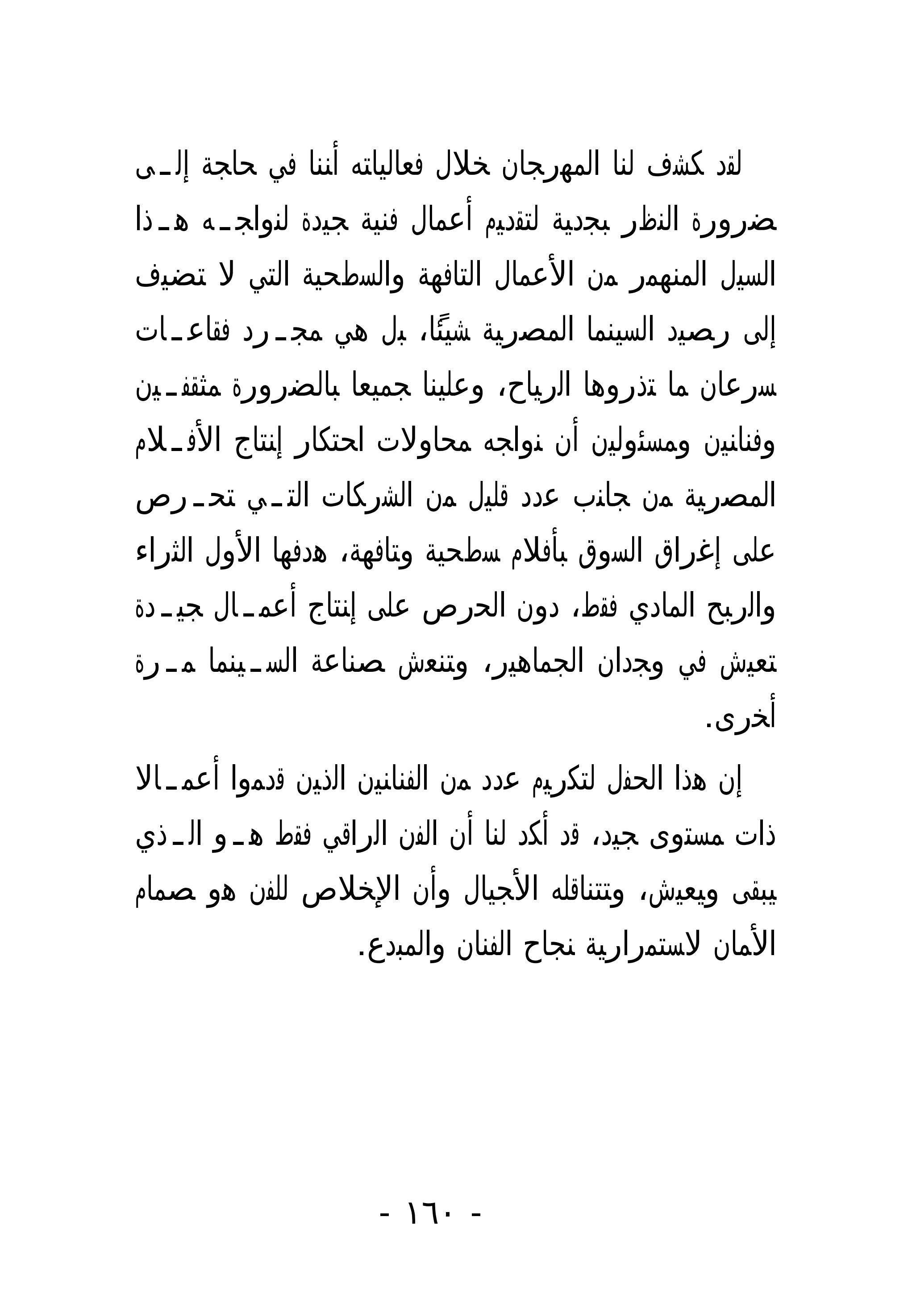
وإذا كانت الأجيال الجديدة لـم تحـظ بمعايشـة كوكـب الشرق، كما حظينا نحن بسماعها، وترى فقط بعض مقتطفات عن حياتها من خلال الاحتفال بذكراها أو من خلال أعمالهـا التليفزيونية أو السينمائية فإنها حتى الآن تشكل ظاهرة فنيـة لن تتكرر بالنسبة لتلك الأجيال علـى الـرغم مـن ظهـور موجات عديدة مـن الأغـاني الشـبابية ومـن المطربـات والمغنيات، فما زالت كل الأجيال تجمع علـى أنهـا أجمـل صوت غنى بالعربية ظهر خلال القرن العشـرين، ولـيس هناك إجماع على مطرب أو مطربة من الشباب الذين ظهروا من بعد سيدة الغناء العربي فلقـد غنـت لجميـع الحـالات والمراحل التي يمر بها أي إنسان في حياته العاطفية.

لقد استطاعت أم كلثوم أن تظل في الصدارة حتـى بعـد وفاتها فها هي تتربع مرة أخرى علـى عـرش النجوميـة، وتتوج نفسها سيدة للغناء العربي رغم مرور ١٧ عاما علـى رحيلها وكأنها ما زالت بيننا وكأنها لم ترحل عنا.

تكريم أمينة رزق

تجسدت قيمة الإخلاص للفن في أبلغ معانيها خلال حفل ختام مهرجان الإسكندرية السينمائي الدولي الثامن عشر، ففي لفتة كريمة من إدارة المهرجان الذي رأسه السيناريست مصطفى محرم، التف الجميع لتكريم الفنانة العظيمة، عاشقة الفن: أمينة رزق.. مسئولون، وممثلون، وجمهور.. جميعهم اختلطت لديهم دموع الفرح بمشاعر التأثر داخل جنبات قاعة الاحتفال وقدم السيناريست ممدوح الليثي رئيس جمعية كتاب ونقاد السينما نموذجا في الإخلاص للفن حينما حرص على حضور حفل تكريم الفنانين، وتوزيع الجوائز برغم أنه ودع شقيقه الأكبر إلى مثواه الأخير قبل ذلك بساعات.

ولم يكن التجمع حول أمينة رزق بهذا الشكل اللافت للنظر والمؤثر فقط تجسيدا لمعنى الإخلاص للفن، وإنما لأن المهرجان قد كشف لنا أن الإخلاص للفن هو أيضا في الوقت نفسه مفتاح النجاح لصناعة السينما المصرية وللوصول إلى قلوب الجماهير.



لقد كشف لنا المهرجان خلال فعالياته أننا في حاجة إلى ضرورة النظر بجدية لتقديم أعمال فنية جيدة لنواجه هذا السيل المنهمر من الأعمال التافهة والسطحية التي لا تضيف إلى رصيد السينما المصرية شيئًا، بل هي مجرد فقاعات سرعان ما تذروها الرياح، وعلينا جميعا بالضرورة مثقفين وفنانين ومسئولين أن نواجه محاولات احتكار إنتاج الأفلام المصرية من جانب عدد قليل من الشركات التي تحرص على إغراق السوق بأفلام سطحية وتافهة، هدفها الأول الثراء والربح المادي فقط، دون الحرص على إنتاج أعمال جيدة تعيش في وجدان الجماهير، وتنعش صناعة السينما مرة أخرى.

إن هذا الحفل لتكريم عدد من الفنانين الذين قدموا أعمالا ذات مستوى جيد، قد أكد لنا أن الفن الراقي فقط هو الذي يبقى ويعيش، وتتناقله الأجيال وأن الإخلاص للفن هو صمام الأمان لاستمرارية نجاح الفنان والمبدع.

معهد الموسيقى العربية

إن أجمل ما في الصرح الثقافي الجديد الذي افتتحته السيدة سوزان مبارك والمتمثل في معهد الموسـيقى العربيـة أنـه بالكامل بأيدي شباب مصريين.

لقد أحسست وأنا أشاهد أركان متحف موسيقار الأجيـال محمد عبد الوهاب ومتحف الآلات الشـرقية النـادرة بـأني بداخل أحد المتاحف في لندن أو باريس أو ألمانيـا، فبلمسـة واحدة على شاشة أمامي استطعت أن أعود إلى زمـن الفـن الأصيل واستعيد كل ملامح تاريخ عبقري الموسيقي الشرقية محمد عبد الوهاب، أما قاعة الآلات الشرقية فتنبعـث منهـا أصوات الآلات القديمة المعروضة التي يعود تاريخها إلـى عدة قرون، والتي رممها خبير مصري هو مصطفى كامـل بدقة متناهية. أما التصميم الرائع لمتحف عبد الوهاب فقد قام به شابان مصريان لم يتجاوز عمرهما ٣٠ عاما هما هـاني ماهر إبراهيم وحمدي السطوحي اللذان قدما لنا أحـدث مـا توصلت إليه التكنولوجيا العالمية وفنون العرض المتحفي في صمت وعمل دءوب استمر عامين.

إن هذا الصرح يستحق التحية للفنان فاروق حسني وزير الثقافة الذي حرص على أن يمزج بين الأصالة والمعاصـرة في صرح واحد، فقدم التاريخ ولكن بإخراج عصري رائـع وباستخدام تكنولوجيا المستقبل.

وأقترح على د. سمير فرج رئيس دار الأوبـرا وضـع برنامج فني طوال العام ليصبح منارة فنية تقدم لنا المواهـب المصرية الجميلة، كما أقترح أن يضم المعهد إلـى جانـب فصوله الدراسية، دورات متخصصة للشباب لتدريبهم وصقل مواهبهم على أيدي خبراء ومتخصصين قادرين على إفـراز مطربين وعازفين، وتقديمهم للحياة الفنيـة المتعطشـة لكـل موهبة جادة.

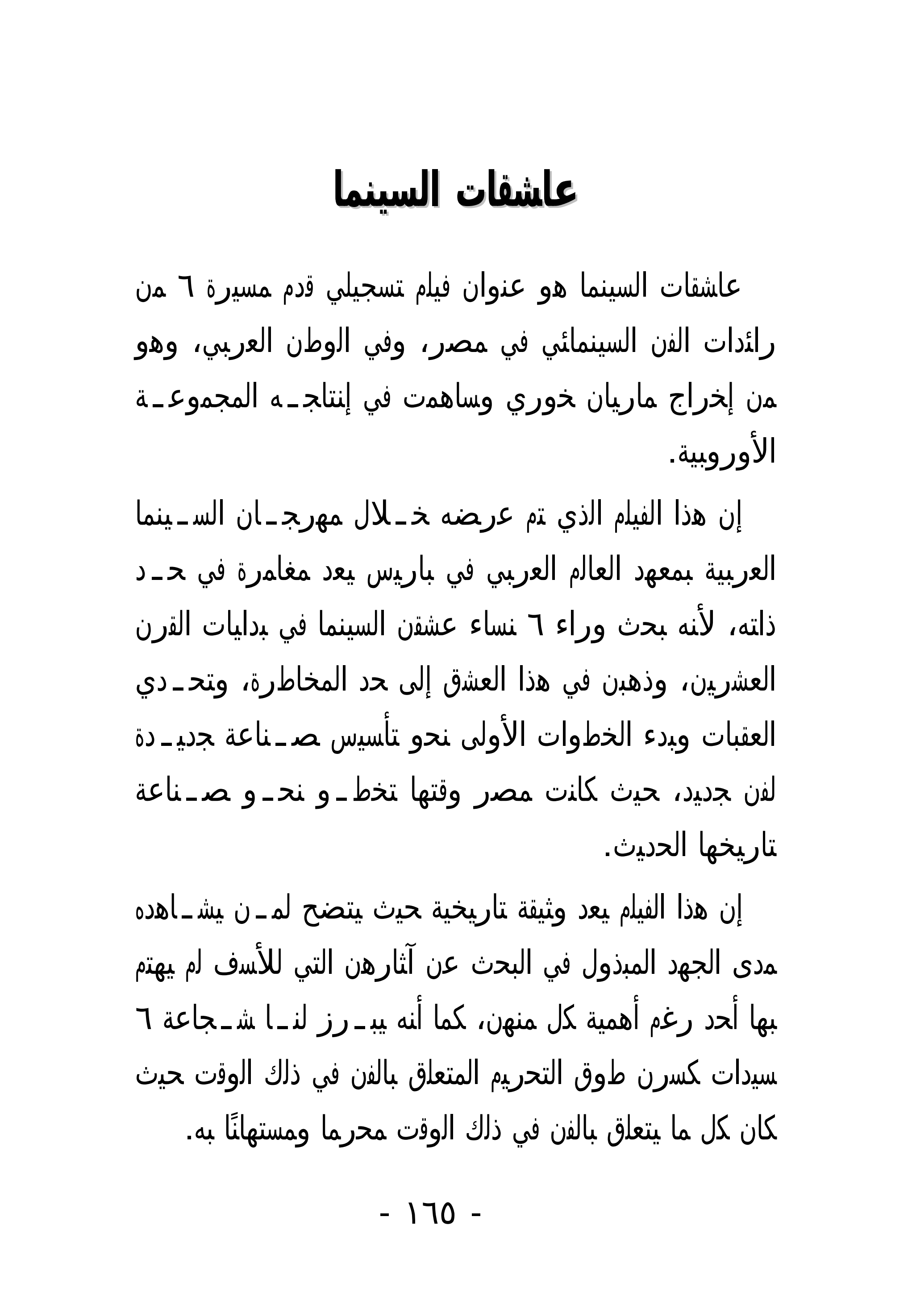
الفن وقضية فلسطين

شهدت الدورة الأخيرة لمهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي اهتماما كبيرا بالقضية الفلسطينية حيث قدمت فرقة فلسطين عرضا عكس ما يجري داخل الأرض المحتلة من أحداث دامية فاستحقت أن تفوز بجائزة أفضل عرض، الشيء نفسه قدمته دار الأوبرا المصرية في عرض "سترة النجاة أسفل المقعد" ممثلاً لمصر في المهرجان حيث حرص مخرج العرض وليد عوني على إلقاء الضوء على أحداث الانتفاضة، والتي تم توظيفها جيدا في إطار اكتملت فيه عناصر الفرجة المسرحية من خلال شاشة سينمائية متحركة على خشبة المسرح فاستطاع التأثير في المشاهدين بشكل ملحوظ.

إن ما لمسته بنفسي من تعاطف كبير لدى الجمهور مع القضية الفلسطينية كرد فعل لما قدمه المهرجان من عروض تناولت أحداث الانتفاضة يؤكد أن الفن الصادق إذا ما تم توظيفه بالشكل الصحيح يستطيع التأثير في تشكيل الرأي العام بل إنه يصبح أكثر قوة من صوت المدافع.

لقد عكس الفن نبض الشعب المصـري المتعـاطف مـع الانتفاضة الفلسطينية خلال العرض وأكـد أن الفنـون قـد أصبحت تواكب الأحداث الحية في مجتمعنا العربي، كما أنها وسيلة لتقديم قضايانا الكبرى إلى الآخر.

لذا أرى أهمية تكثيف الاهتمام بطرح قضايانا الكبرى من خلال الفنون المختلفة لتصبح هـذه الفنـون هـي وسـيلتنا الحضارية لتعريف الشعوب الأخرى بقضايانا القوميـة فـي حينها لسرعة وصولها إلى المتلقي.



عاشقات السينما

عاشقات السينما هو عنوان فيلم تسجيلي قدم مسيرة ٦ من رائدات الفن السينمائي في مصر، وفي الوطن العربي، وهو من إخراج ماريان خوري وساهمت في إنتاجه المجموعة الأوروبية.

إن هذا الفيلم الذي تم عرضه خلال مهرجان السينما العربية بمعهد العالم العربي في باريس يعد مغامرة في حد ذاته، لأنه بحث وراء ٦ نساء عشقن السينما في بدايات القرن العشرين، وذهبن في هذا العشق إلى حد المخاطرة، وتحدي العقبات وبدء الخطوات الأولى نحو تأسيس صناعة جديدة لفن جديد، حيث كانت مصر وقتها تخطو نحو صناعة تاريخها الحديث.

إن هذا الفيلم يعد وثيقة تاريخية حيث يتضح لمن يشاهده مدى الجهد المبذول في البحث عن آثارهن التي للأسف لم يهتم بها أحد رغم أهمية كل منهن، كما أنه يبرز لنا شجاعة ٦ سيدات كسرن طوق التحريم المتعلق بالفن في ذلك الوقت حيث كان كل ما يتعلق بالفن في ذلك الوقت محرما ومستهانًا به.

إن هؤلاء الرائدات الست: عزيزة أمير وفاطمة رشـدي وبهيجة حافظ وآسيا وأمينة محمد وماري كويني.. تسـتحق كل منهن فيلما روائيا أو مسلسلا خاصـا يتتبـع مسـيرتها ويقدمها للجمهور بنوعيه رجالاً ونساء؛ ليكون نموذجا يحتذي به في الكفاح من أجل التطور وفي شجاعة التعبير عن الرأي وفي عشق الفن برغم فداحة الثمن، كما يؤكد أن دور المرأة في التنوير خلال القرن العشرين كان موازيا لدور الرجل.

لذا أتمنى أن أرى هذه الأفلام معروضـة قريبـا علـى شاشات التليفزيون والسينما وأن يصدر كتاب عن حياة كـل منهم ليصبح وثيقة مكتوبة تخلد ذاكراهن..

جوخ وجوجان

الفن يكون قاسيا أحيانًا، هذا ما كشفه لنا معرض فني يقام حاليا في متحف فان جوخ بأمستردام، فمن بين اللوحات المعروضة لوحتان لفنانين عبقريين في تاريخ الفن التشكيلي هما فان جوخ وبول جوجان، إذ وضعت لوحاتهما معا في المعرض وهي اللوحات التي أبدعاها معا حين عاشا وعملاً معا في خريف عام ١٨٨٨، وكشفت اللوحات أسرار الخلاف بينهما، حيث ظل فان جوخ يرجو جوجان الذي يكبره بعشر سنوات أن يشاركه الإبداع في منزله الذي استأجره في مدينة أرل، وبعد ١٠ أشهر وافق جوجان على الإقامة في المنزل الأصفر، وظلا يرسمان لمدة ٩ شهور الأماكن نفسها لكن كل بأسلوبه الخاص وبعد فترة اختار جوجان أن يرسم خطوط الأماكن فقط بحيث ينتهي من وضع اللمسات الأخيرة للوحات في مرسمه الخاص مما أصاب جوخ بألم كبير، وشيئًا فشيئًا أخذ كل منهما يبتعد عن الأخر؛ إذ قال جوجان إن جوخ رومانسي أما أنا فبدائي، وذات ليلة تفجر الخلاف بينهما فتشاجرا وقرر جوجان أن يترك المنزل الأصفر فلم يجد

جوخ أمامه من شدة تأثره سوى أن يقطع أذنه في المواجهـة مع صديقة الحميم.. والتاريخ يذكر لنا أنهما لما يلتقيا بعد هذه المشاجرة قط؛ حيث سافر جوجان إلى تاهيتي أما جوخ فقـد اتجه إلى تدمير نفسه.

إن أهمية المعرض الحالي المقام في أمستردام تكمن فـي عرض مجموعة من اللوحات تتعارض، وتتواجه، وتختلـف في الأسلوب رغم وحدة المكان والزمـان والصـداقة التـي جمعت بين كلا الفنانين في ذلك الخريف، وفي اعتقـادي أن المنتصر الوحيد في هذه القصة هو الفن.. إذ سبق جوجـان من تلاه في التمهيد للفن الحديث مثل بيكاسو ومـاتيس، أمـا فان جوخ فترك أعمالا لا تزال تعد مرجعا لمحبي الرومانسية في تاريخ الفن التشكيلي.

حماية التراث الفلسطيني

يتعرض الفلسطينيون الآن لحرب شديدة الضراوة هـدفها طمس الذاكرة الفلسطينية، وتبديد التراث الثقافي الفلسـطيني بكل ما يتضمنه من عناصر تحفظ ملامح الهوية الفلسـطينية ذات التاريخ العريق من آثار وفولكلور، وتراث شعبي وإبداع ومكتبات وإحراق للكتب، وتدمير المنشآت الثقافية.

هذه الحرب أشد تأثيرا على المدى البعيد لأنها تستهدف في المقام الأول تدمير الشخصية الفلسطينية ومكوناتها الأصـلية، وتزييف الحقائق، وتضليل الشعوب بتاريخ غير حقيقـي لهـا حتى تعطي لنفسها الشرعية والحق في الأراضي المقدسة.

لذا فإن مواجهة هذه الحـرب التـي تسـتهدف التـراث الفلسطيني تتطلب تكاتف جميع المثقفين في مصر والـوطن العربي بأن يسهم الجميع كل حسب إمكاناتـه فـي حفـظ، وتوثيق التراث الفلسطيني وما يمكن الاستفادة منه كنوع من توثيق الحق العربي في الأراضي الفلسطينية لتظل شاهدا حيا ترجع إليه الأجيال القادمة، وتصبح أيضا ذاكرة حقيقية للأمة العربية في صراعها التاريخي ضد العدوان على قطعة غالية من الأرض العربية.

وقد استجابت منظمة اليونسكو لطلب مصر فأوصت لجنة التراث العالمي بإرسال لجنة تقصي حقائق لبحث الوضع القائم الآن في الأراضي الفلسطينية بهدف حماية التراث الفلسطيني الذي يتعرض الآن للدمار.

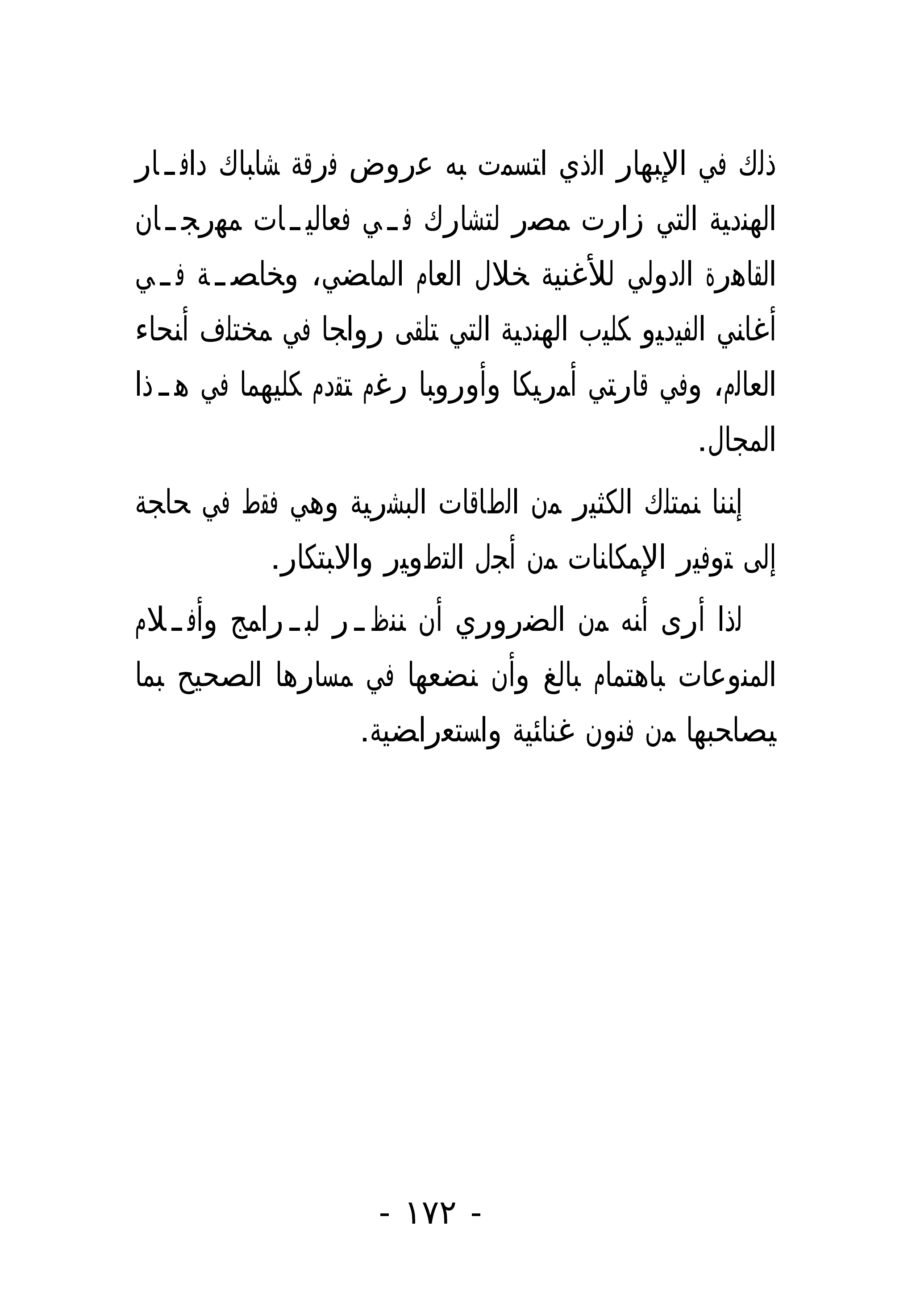
إن الحرب التي تشنها إسرائيل ضد التراث والوثائق الفلسطينية في حاجة إلى تشكيل كيان ثقافي بشكل فوري، يقوده المثقفون من أجل الحفاظ على تاريخ وتراث شعب عربي جريمته الكبرى أنه يدافع عن حقه المشروع والعادل في أن يعيش على أرضه بسلام.

شبـاك دافـار

تلقى برامج وأفلام المنوعات اهتماما كبيرا في شتى أنحاء العالم الآن، لما تتمتع به من جماهيرية كبيـرة ومـن قـدرة تسويقية وهي قبل هذا وسيلة فعالة لنشر ثقافـة أيـة دولـة والتعبير عن هويتها.

وعلى الرغم من أننا تقدمنا كثيرا في بـرامج المنوعـات بمختلف القنوات المحلية والفضائية، إلا أنها ما زالـت فـي حاجة إلى الكثير من التطوير لمواكبة ما تشهده هذه البرامج من منافسة إعلامية في ظل السماوات المفتوحة، ولكنها قبـل كل شيء في حاجة إلى تخصيص ميزانيات كافية لها تساعد على ابتكار أفكار جديدة وإخراجها بصورة مبهرة.

أعتقد أن الاستعراضات بما تشمله من موسيقى وغناء هي من أهم الوسائل التي تجذب المشاهدين، وتشـكل مصـدرا أساسيا من دخل أية قناة، وليس أدل على ذلك من تلك الطفرة الفنية والإنتاجية التي حققتهـا الهنـد مـن خـلال أفلامهـا السينمائية الاستعراضية التي بلغت ١٠٠٠ فيلم سنويا، كمـا تعد مصدرا رئيسيا من مصادر دخلها القومي، وقـد لمسـت



ذلك في الإبهار الذي اتسمت به عروض فرقة شاباك داف ـار الهندية التي زارت مصر لتشارك ف ـي فعالي ـات مهرج ـان القاهرة الدولي للأغنية خلال العام الماضي، وخاص ـة ف ـي أغاني الفيديو كليب الهندية التي تلقى رواجا في مختلف أنحاء العالم، وفي قارتي أمريكا وأوروبا رغم تقدم كليهما في ه ـذا المجال.

إننا نمتلك الكثير من الطاقات البشرية وهي فقط في حاجة إلى توفير الإمكانات من أجل التطوير والابتكار.

لذا أرى أنه من الضروري أن ننظ ـر لب ـرامج وأف ـلام المنوعات باهتمام بالغ وأن نضعها في مسارها الصحيح بما يصاحبها من فنون غنائية واستعراضية.

الفـن للجميـع

بعد النجاح الجماهيري الكبير وغير المسبوق لمهرجـان القراءة للجميع، الذي ترعاه السيدة الفاضلة سوزان مبـارك منذ عشر سنوات، وأصبحت آمال الأسرة المصرية تتعلق به لكي يظل الكتاب فـي متنـاول أفرادهـا بأسـعار زهيـدة، واستكمالاً لهذه المنظومة الثقافية الفريدة بدأت وزارة الثقافـة مشروعا قوميا جديدا أطلقت عليه اسم الفـن للجميـع يتـيح للشباب التعرف على الإبداعات الفنية الرفيعة، ممـا يخلـق جيلاً جديدا من أبنائنا قادرا على التذوق والإبداع في الوقـت نفسه، وفي تقديري أن هذا المشـروع يسـتحق أن تتكـاتف جميع الجهود للعمل على إنجاحه حتى يؤتي ثماره المرجوة، ولذلك يجب ألا تقتصر خطة وزارة الثقافـة علـى السـماح للشباب بحضور حفلات دار الأوبرا سواء كانت للموسـيقى العربية أو للأوركسترا أو لعروض الأوبرا للفرق المصـرية والأجنبية فقط، بل يجب أن يمتد ذلك إلى زيارة المعـارض والمتاحف الفنية وغيرها من المجالات الثقافية والفنيـة ذات المستوى الرفيع.

كما أقترح أن تشارك عدة وزارات في هذا المشـروع.. فوزارتا التربية والتعليم والتعليم العالي يمكن أن تعملا مـن خلال الجامعات والمدارس على تشجيع الطلاب على تـذوق الفنون والتعرف عن قرب عليها، وتنظيم رحلات للطـلاب ويمكن لوزارة الشباب تنظيم زيارات مستمرة منتظمة للشباب لمواقع العمل الثقافي التي تقدم الفنون الرفيعة.

أما وزارة الإعلام ففي إمكانها أن تسهم في المشروع من خلال إلقاء الضوء بوسائل الإعلام المرئي والمسموع علـى أهمية الفن للجميع، وهكذا يمكن أن يلقى المشـروع النجـاح الذي نتمناه إذا تكاتفت كل الجهود وخلصـت النيـات مـن الجميع وبلا استثناء.

مواهب في حاجة للرعاية

تجربة جديدة تلك التي حدثت في الحفـل الـذي شـهده الرئيس مبارك بمناسبة تخرج دفعـة جديـدة مـن الكليـات العسكرية، حيث قدمت دار الأوبرا برئاسة د. سمير فرج في الحفل ١٩ من المواهب الشابة منها ١٤ وجها جديدا يظهـر لأول مرة أمام الجمهور.

هذه الأصوات تتراوح أعمارها بين ١٧ و ١٩ سنة وهـم أيضا من جيل مبارك الذين ولدوا بعد أكتوبر ١٩٨١.

واللافت للنظر أنه رغم صغر سن هؤلاء الشباب إلا أنهم قدموا مجموعة رائعة مـن الأغنيـات التراثيـة والوطنيـة والعاطفية التي تحظى بشعبية كبيرة ولها ذكريات في وجدان كل منا.

إن هذه البراعم الجديدة تبشر بمواهب فنية جيـدة وعلـى الرغم من حداثة أعمارهم إلا أنه بشيء من الصقل والتدريب بشكل جيد يمكن أن نفرز من بينها نجوم الغنـاء والطـرب خلال السنوات المقبلة.

لذا أقترح أن تبدأ إدارة الأوبرا في إعداد برنامج فنـي لا يعتمد فقط على الأغاني القديمة وإنما يتم على أغنيات جديدة خاصة بهم، وتتمشى مع العصر الحديث حتى نضمن ظهور مواهب حقيقة لها ملامحها التي تميزها، والتي تتناسب مـع إمكانتها في الأداء.

أين فيلم "أكتوبر"

في أكتوبر من كل عام نعيش ذكرى انتصارات أكتـوبر الذي تحقق من خلاله العبـور العظـيم واسـترداد الأرض والكرامة للوطن العربي بأكمله.. ولا شك أن الذين عاصروا هذا الحدث القومي الكبير وعاشوا لحظات النصر التاريخيـة التي عمت البيوت المصرية يستعيدون الآن ذكريات نمـاذج هذه البطولات والتضحيات التي روت أرض مصر بـدمائها لتجعلنا نعيش حتـى الآن وإلـى الأبـد بمشـاعر الفخـر والانتصار..

ولكن هناك جيلاً كاملاً مـن الشـباب لـم يعـش هـذه الانتصارات ولم يعاصر تضحيات الآباء ولم تصله كل هـذه المعاني النبيلة التي فجرتها روح أكتوبر بـداخلنا، وأصـبح السؤال الحيوي الآن هو: كيف نصل بهذه المعاني النبيلة إلى الشباب والأجيال القادمـة؟ وكيـف يعـي دروس الحـرب ونتائجها التي كان من أبرزها تحقيق السلام الذي نـنعم بـه الآن وما تلى ذلك من معركة البناء والتطور والتنمية التـي يقودها باقتدار الرئيس حسني مبارك قائد الضـربة الجويـة التي صنعت افتتاحية هذا النصر.

أعتقد أنه من حق الأجيال الجديدة أن تقترب من الحـدث لتعرف المزيد عن انتصارات أكتوبر وعن بطولات الرجال الذين حققوها وصنعوا هذه الملحمة...

والمؤكد أن للفن هنا دورا كبيرا وضروريا باعتباره أقرب الوسائل وأكثرها تأثيرا في المجتمع.

وما أكثر الحديث طوال السنوات الماضية عن ضـرورة إنتاج أعمال فنية رفيعة المستوى تليق بالحدث، وتقدم ملحمة النصر بما تحملها من دلالات ونتائج إلى الأجيال التـي لـم تعاصر هذه الحقبة الفريدة في تاريخنا المصـري والعربـي وأتصور أنه قد آن الأوان لكي نحقق ذلك باعتباره ضـرورة وطنية وقوميه للحفاظ على ذاكرة الوطن.. إن هذا دور مهم يجب أن تقوم به كل مؤسسات الدولـة بإنتـاج أعمـال ذات مستوى عالمي نقدمها للشباب ويراها العالم، وتجسد بصـدق "نصر أكتوبر"، وترتفع إلى مستوى الحدث العظيم.

سينما الطفل... رسالة وهدف

استضافت القاهرة في مهرجان القاهرة الـدولي الحـادي عشر لسينما الأطفال وفود ٣٣ دولة من مختلف قارات العالم يمثلها فنانون ونقاد يناقشون وضع أفكار مستقبلية حول سينما الطفل في وقت يموج في العالم بتغيرات جذرية ومتلاحقة في جميع المجالات...

ومن هنا فإني أقترح أن نبدأ في تشجيع إنتاج أفلام روائية طويلة ذات مستوى رفيع يمكن من خلالها بث روح الانتماء والشجاعة والطموح في نفوس أطفالنا مثلمـا يحـدث فـي مجتمعات عديدة استطاعت أن تفعل ذلك..

وأذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر الفيلم الأمريكـي "وحدي في المنزل" الذي قدمته هوليوود مؤخرا فـي ثلاثـة أجزاء ولعب بطولته الطفل ماكولاي كالكن، حيث جسد مـن خلالها شجاعة طفل أمريكي في مواجهة الخـارجين علـى القانون.. إن هذا الفيلم قد بث من خـلال قصـة اجتماعيـة كوميدية بسيطة قيما في غاية الأهمية هي الشجاعة والـذكاء وحسن التصرف وعقاب الخارجين على القانون.. وفي نفس

الوقت توافرت له عناصر الجودة الفنية مما جعلـه يحظـى بإعجاب الصغار والكبار عند عرضه فـي مختلـف أنحـاء العالم.

لذا فإنه يجب أن يكون مهرجان سـينما الطفـل فرصـة لتحريك المياه الراكدة في هذا المجال وإعطاء دفعـة لتقـديم أفلام جيدة للأطفال، وأيضا للمراهقين نظرا لأهمية الفن فـي تشكيل عقول الصغار.. ويمكن لوزارة الثقافة المساهمة فـي هذا المجال، كما يمكن للقطاع الخاص اختيار موضـوعات تصلح لتقديمها لجمهور السينما باعتبارهـا رسـالة وهـدفا، انطلاقا من أن طفل اليوم هو الأسـاس لأي تنميـة حقيقيـة ننشدها في المجتمع.

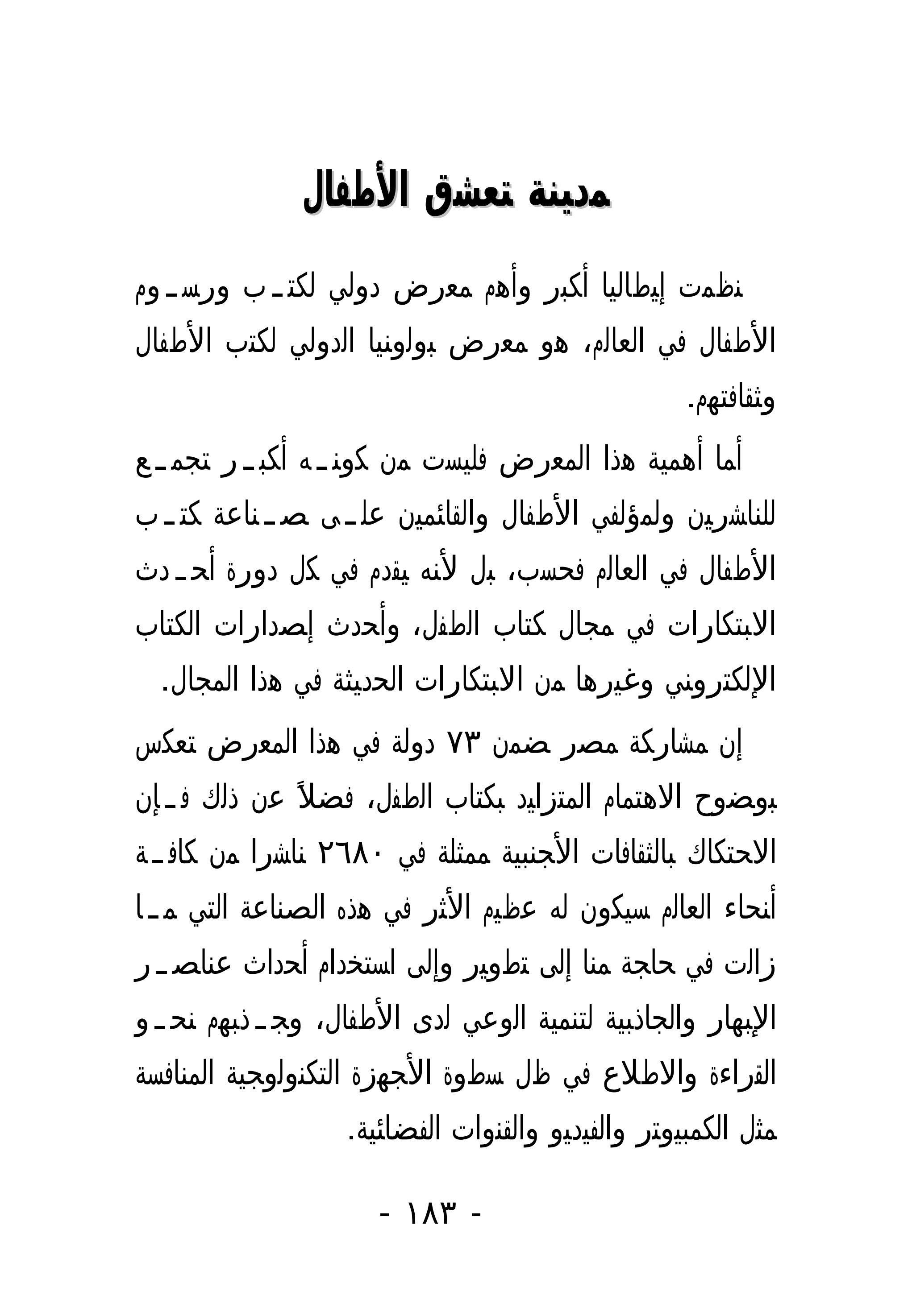
أهمية "صناعة النجم"

من يتابع الأنشطة المتنوعة التي تشهدها السـاحة الفنيـة حاليا يلمس بوضوح حجم ما تتمتع به مصر مـن مواهـب شابة في مختلف مجالات الفنون، ولكن للأسف الشديد فـإن هذه المواهب سرعان ما تختفي، وتتعثر وهي لا تزال فـي خطواتها الأولى وذلك يرجع إلى غيـاب التخطـيط السـليم والتنسيق الكامل من أجل صناعة نجم مصري يتمتع بشـهرة واسعة في مجاله، وهو ما تفعله الدول المتقدمـة برعايتهـا للمواهب الشابة من خلال مؤسسات صناعة النجوم.

ومع هذا العدد الهائل من المواهب الشابة فإننا فـي أشـد الحاجة إلى مؤسسات تتولى رعايتهم وصقلهم مـن خـلال خبراء متخصصين في هذا المجال ليخرج على أيديهم نجـم يحمل كافة مقومات النجومية بعد تدريبه على أدق التفاصيل.

فكيف يمكن أن نستمتع بصوت جميل وقوي من موهبـة شابة تقف على خشبة المسرح بوجه متجهم، أعتقد أن مثـل هذه الموهبة تحتاج إلى تدريب شامل ليس في أصول الغنـاء والنغمات فحسب بل على اختيار الكلمة واللحـن المناسـبين وكيفية الوقوف على خشبة المسرح وكيفية مواجهة الجمهور وطريقة التحدث مع الآخرين وأساليب التعامل مع المواقـف الحرجة ومعرفة أصول الأناقة من ملابس وماكياج وخلافه.

وهذا ليس بالشيء الصعب أو المستحيل، فالغالبية العظمى من نجوم هوليوود هم في الأصل من نتاج مؤسسات صناعة النجم التي وقفت إلى جوارهم منذ بـداياتهم الأولـى ومـن أبرزهم مادونا، وويتني هيوسـتون، وبربـاره سترايسـند، وماريا كاري، وسيلين ديون.. وغيرهن. أعتقد أننـا نمتلـك الإمكانيات البشرية التي تستحق أن نرعاهـا ونقـف إلـى جوارها لصناعة نجوم المسـتقبل فـي الموسـيقى والغنـاء والتمثيل وغيرها من مجالات الفنـون، فهـل آن الأوان لأن نولي هذه القضية الأهمية التي تستحقها؟



مدينة تعشق الأطفال

نظمت إيطاليا أكبر وأهم معرض دولي لكتب ورسوم الأطفال في العالم، هو معرض بولونيا الدولي لكتب الأطفال وثقافتهم.

أما أهمية هذا المعرض فليست من كونه أكبر تجمع للناشرين ولمؤلفي الأطفال والقائمين على صناعة كتب الأطفال في العالم فحسب، بل لأنه يقدم في كل دورة أحدث الابتكارات في مجال كتاب الطفل، وأحدث إصدارات الكتاب الإلكتروني وغيرها من الابتكارات الحديثة في هذا المجال.

إن مشاركة مصر ضمن ٧٣ دولة في هذا المعرض تعكس بوضوح الاهتمام المتزايد بكتاب الطفل، فضلاً عن ذلك فإن الاحتكاك بالثقافات الأجنبية ممثلة في ٢٦٨٠ ناشرا من كافة أنحاء العالم سيكون له عظيم الأثر في هذه الصناعة التي ما زالت في حاجة منا إلى تطوير وإلى استخدام أحداث عناصر الإبهار والجاذبية لتنمية الوعي لدى الأطفال، وجذبهم نحو القراءة والاطلاع في ظل سطوة الأجهزة التكنولوجية المنافسة مثل الكمبيوتر والفيديو والقنوات الفضائية.

لقد أصبحت صناعة الكتاب أهم صناعة ثقافية في الـدول المتقدمة حيث أصبحت لها الآن قواعد وأصول تحكمها، بـل ومدارس مختلفة منها: الأمريكية والأوروبية واليابانية.

وعلى الرغم من أن مصر لديها تجربة رائدة في مجـال كتاب الطفل ممثلة في معرض القاهرة الدولي لكتاب الأطفال إلا أننا ما زال أمامنا الكثير من الجهود لملاحقـة التطـور وجعل القراءة في مقدمة اهتمامات الطفل المصري باعتبارها اللبنة الأولى في تكوين شخصية سـوية تتمشـى مـع روح العصر.

أقوى من الرجال

"أنا لم أولد امرأة لكني اكتشفت أني امرأة" هـذه العبـارة قالتها في الخمسينات المفكرة الفرنسية الكبيرة الراحلة سيمون دي بوفوار، وكانت تقصد بذلك أنها اكتشـفت مـن خـلال التمييز بين الرجل والمرأة حينذاك أنه ينبغي عليها أن تقـود مسيرة للمطالبة بحقوق المرأة التي كانت مهدرة.. فكانت من أوائل المفكرات الفرنسيات اللاتي اقـتحمن مجـال الـدعوة لتحرير المرأة، كما أصبحت قضية مساواة المـرأة بالرجـل مطلبا أساسيا للنساء طوال نصف القرن الأخير.

ويبدو أن هذه الكلمات وبعد مرور حوالي نصـف قـرن عليها ستصبح في هذه القرن "أنا لم أولد امرأة لكني اكتشفت أني امرأة وسأثبت للجميع أني أقوى من الرجل" فبعـد مـا حققته المرأة من مكاسب كثيرة في أنحاء العـالم، وتوليهـا مناصب في كافة مجالات الحياة تريد الآن أن تنافس الرجـل في مجال القوة العضلية أيضا حيث بدأت تقتحم رياضة عنيفة هي رياضة "السومو" باليابان وهي رياضة كانت منذ حوالي ألف عام تحظر مجرد تواجد المرأة في حلبة المصارعة فما بالنا بممارسة المصارعة ذاتها التي بدأت تنتشر فـي بـلاد أخرى من العالم.

إن المرأة اليابانية التي كانت تتميز بالرقة حتى صـارت فتيات "الجيشا" مضرب الأمثال في جميع أنحاء العـالم فـي طاعة الرجل إذا بها تقفز إلى مجال جديد تماما يتطلب توافر قوة عضلية، وتدريب شاق.

ولا تزال المرأة تضع نصب عينيها أن تصبح متساوية مع الرجل حتى وإن رفضت بعض المجتمعات ذلك.. لهذا فـإن القرن الحالي سيشهد قفزات هائلة للمرأة في ميادين لم تألفها من قبل ولم يتبادر إليها أي ذهن في القرن الماضي.

تصحيح صورة المرأة

شهدت الفترة الأخيرة العديد من الندوات واللقاءات الثقافية والفكرية التي شارك فيها عدد كبير من الرموز التي تمثل الحركة النسائية في مصر، كما شارك فيها عدد كبير من المفكرين والكتاب والمهتمين بموضوع المرأة.

واستهدفت تلك الندوات كلها بلا استثناء البحث عن أفضل الوسائل لتصحيح صورة المرأة في وسائل الإعلام، وكان من أبرز هذه الأنشطة الندوة التي نظمها المجلس القومي للمرأة حيث طالب المشاركون بتشكيل لجنة لمراجعة الأعمال الدرامية التليفزيونية، وذلك لضمان عدم ظهور أعمال فنية تسيء للمرأة أو تشوه صورتها في المجتمع، وفي تقديري أن تلك الندوات ظاهرة صحية تعبر عن وعي عام بأهمية مشاركة المرأة بالرأي في الأمور التي تخص أحوالها وقضاياها، وأن المرأة لم تعد تقف ساكنة أمام ما يقدم صورتها بشكل مختلف وأكثر مصداقية لا يكون بوضع أية رقابة على حرية المبدع أو الفنان، وإنما بتقديم أعمال درامية من شأنها أن تدفع بحركة تطور المجتمع إلى المستقبل مع

ضرورة التركيز على تقديم نماذج من رحم الواقع ومن عمق المجتمع، فهناك المرأة العاملة، والمـرأة المعيلـة، والمـرأة الريفية، ومشاكل بنات الجامعة وبنات الصعيد، كما أن لـدينا نماذج مشرفة في التاريخ المصري يمكن أن تصـبح مـادة لأعمال مقبلة تقدم للشباب وللشابات، مثل هـدى شـعراوي وسيزا نبراوي وأمينة السعيد وغيرهن.